أصول الدين

للصف الأول الإعدادي

١٤٣٥ - ١٤٣٦هـ

٢٠١٤ - ٢٠١٥م

لجنة إعداد وتطوير المناهج بالأزهر الشريف

مقدمة الكتاب

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

الحمد للَّه رب العالمين . . . والصلاة والسلام علي المبعوث رحمة للعالمين ، سيدنا محمد وعلى آله وأصحابه أجمعين.

وبعد:

فإنه يَسرُّ لجنة إعدادِ وتطويرِ المناهج بالأزهر الشريف أن تُقدِّم لأبنائها الطلاب كتابَ أصولِ الدِّين للصف الأول الإعدادي، الذي يضم موضوعات في «أحكام العقيدة الإسلامية». ويضم أيضًا تفسير آيات من القرآن الكريم تحثُّ على حسن المعاملة والأخلاق، كما تبين علاقة المودة بين المسلمين وغيرهم ممن لم يعتدوا على مقدسات المسلمين وحقوقهم، ويتضمن كذلك بعضَ الأحاديثِ النبوية الشريفة التي تُظهر يسر الإسلام وسماحته، وجانبًا من سيرة النبي ﷺ التي تُجَسِّد الأخلاق الإسلامية الصحيحة، وذلك في صورة جديدة تجمع بين الأصالة والمعاصرة. راعينا فيها السهولة

والوضوح، مع التزام المنهجية العلمية، كما قمنا بتزويد هذا الكتاب بالأهداف العامة لكل وحدة؛ وذلك ليسترشد بها المعلم والطالب، مع وضع أسئلة عقب كل درس؛ لتكون عونًا للطالب على استحضار المعلومات، وفهم الدروس.

واللَّه الموفق، وهو الهادي إلى سواء السبيل.

لجنة إعداد وتطوير المناهج
بالأزهر الشريف

الوحدة الأولى

العقيدة الإسلامية

أهداف دراسة مبادئ علم التوحيد

بنهاية دراسة هذا الموضوع، يُتَوَقَّعُ من التلميذ أن:

١- يذكر تعريف علم التوحيد في اللغة والاصطلاح.

٢- يحدد موضوع علم التوحيد، وفائدته، وواضعه.

٣- يحدد أسماء علم التوحيد، ومباحثه، وحكم دراسته شرعًا.

٤- يستشعر أهمية علم التوحيد.



مبادئ علم التوحيد

١ - تعريف علم التوحيد لغةً واصطلاحًا:

التوحيد في اللغة: العلمُ بأنَّ الشيء واحد.

وفي الاصطلاح: علمٌ يبحثُ في بيان ما يجب، وما يجوز، وما يستحيل في حقِّ اللَّه تعالى، وما يجب، وما يجوز، وما يستحيل في حقِّ الرسُل عليهم السلام، وبيان الأمورِ السَّمعيَّة التي لا تثبت إلا بإخْبارٍ من الرسولِ ﷺ، اعتمادًا على الوحي.

٢ - موضوع علم التوحيد:

ذات اللَّه تعالى، وذوات رسله عليهم الصلاة والسلام، والسَّمعيات التي أخبر بها النبي ﷺ، من حيث ما ذُكر في التعريف.

٣ - فائدة علم التوحيد وغايته:

أ. معرفةُ العقائد الإيمانية معرفةً صحيحةً بأدلتها.

ب. القدرةُ على ردِّ شبهات المشكِّكين في العقيدة الإسلاميَّة.

جـ. الفوزُ بالسعادة في الدنيا والآخرة.

٤ - واضعه:

أئمَّة (أهل السُّنة والجماعة): أبو الحسن الأشعري وتلامذته، وأبو منصور الماتريدي وتلامذته.

٥- اسمه:

لهذا العلم أسماء كثيرة، أشهرها:

١- علم التوحيد.

٢- علم أصول الدين.

٣- علم الكلام.

٦. حكم معرفة العقائد الدينية:

معرفة المعتقدات الدينية فرضُ عينٍ على كلِّ بالغٍ عاقل، بالأدلَّةِ الإجماليَّة، مثل أن يعتقد وجود الله، وكونه خالقًا للعالم.

أما معرفة العقائد بالأدلة التفصيلية، بحيث يَقْدِرُ على إيضاحها ودفعِ الشُّبه عنها، ففرضُ كفاية؛ إذا قام بها بعض الناس من طلاب العلم المتخصصين، سقط الإثم عن الباقين.

٧. مباحث علم التوحيد:

لهذا العلم ثلاثةُ مباحث أساسية:

١- الإلهيَّات.   ٢- والنُّبوَّات.   ٣- والسَّمْعِيات.

الأسئلة

س١ : عرِّف علم التوحيد لغة واصطلاحًا؟ وما موضوعه؟ ومن واضعه؟

س٢ : ضع علامة (√) أو علامة (×) مع تصويب العبارة الخطأ :

- من فوائد علم التوحيد: معرفة العقائد الإيمانية معرفة صحيحة ( ).
- علم التوحيد ليس له سوى هذا الاسم ( ).
- دراسة علم التوحيد: فرض عين على كل مسلم ( ).
- معرفة اللَّه واجبة على المكلفين ( ).

س٣: اختر الإجابة الصحيحة مما بين الأقواس:

- موضوع علم التوحيد (ذات اللَّه - ذات رسله - السمعيات - جميع ما سبق).
- مباحث علم التوحيد (مبحثان - ثلاثة - خمسة).

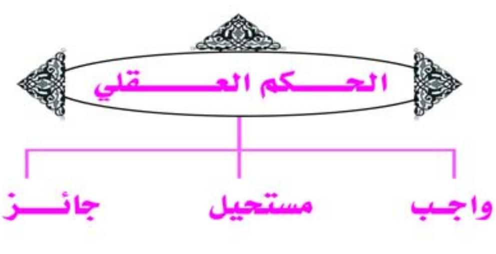
أهداف دراسة
الحكم العقلي وأقسامه

بنهاية دراسة هذا الموضوع، يتوقع من التلميذ أن:

١ - يُعَدِّدُ أقسام الحكم العقلي، موضحًا المقصود بكل قسم.

٢- يوضح معنى الواجب والجائز والمستحيل.

٣- يضرب أمثلة لأقسام الحكم العقلي الثلاثة.



أقسام الحكم العقلي

قال الإمامُ الدَّرْديرُ رحمَهُ اللَّه[١] :

أقْسامُ حُكْمِ الْعَقْلِ لا مَحالَهْ　　هِيَ الْوُجوبُ ثُمَّ الِاسْتِحالَهْ
ثُمَّ الْجَوازُ ثالِثُ الْأقْسامِ　　فافْهَمْ مُنِحْتَ لَذَّةَ الأفْهامِ

جميعُ الأمورِ والمعاني التي يدركها عقلِ الإنسان، لا تخرجُ عن ثلاثةِ أوصاف: الوجوب، والاستحالة، والجواز، وتلك هي أقسام الحكم العقلي؛ لأن العقل يستطيع أن يحكم على كل معنى يدركه بأحد هذه الأوصاف الثلاثة؛ فسميت أقسام الحكم العقلي.

الواجب والجائز والمستحيل

قال الإمامُ الدَّرْديرُ رحمَهُ الله:

فالْواجِبُ الْعَقْليُّ ما لَمْ يَقْبَلِ　　اَلِانْتِفا في ذاتِهِ فابْتَهِلِ
والْمُسْتَحيلُ كُلُّ ما لَمْ يَقْبَلِ　　في ذاتِهِ الثُّبوتَ ضِدُّ الْأوَّلِ
وَكُلُّ أمْرٍ قابِلٍ لِلِانْتِفا　　وَلِلثُّبوتِ جائِزٌ بِلا خَفا

الواجبُ العقليّ: هو ما لا يُصَدِّق العقلُ بعدَمِه، ككَوْنِ

(١) في منظومته الشعرية المسماة «الخريدة البهية» وهو رحمه اللَّه يدعو لقارئها في البيت الثاني أن يمنحه اللَّه تذوق لذة الفهم للعلوم والمعاني.

الواحد نصفَ الاثنين، وكوجود اللَّه تعالى.

والمستحيلُ العقليّ: هو ما لا يُصَدِّقُ العقلُ بوجوده، ككَوْنِ الوَلَد أكبرَ من أبيه، وكوجود شريكٍ للَّه تعالى.

والجائزُ العقليّ: هو ما يُصَدِّق العقلُ بقابليته للوجود وللعدم، كمَوت فلان أو حياته، وكإحياء الله العباد بعد موتهم.

والفرقُ بين هذه الأقسام الثلاثة: أنَّ الواجبَ لا يَقبَلُ العَدَم، بل لابد من وجوده، والمستحيلَ عكسه فلا يَقبَلُ الوجود أبدًا، والجائزَ يَقبلُ الوجودَ ويقبل العدم، وكلُّ مسائلِ العقيدةِ داخلةٌ تحتَ واحدٍ من هذه الأحكام الثلاثة.

معرفة اللَّه تعالى

قال الإمامُ الدَّرْديرُ رحمَهُ اللَّه:

وَواجِبٌ شَرْعًا على المُكَلَّفِ مَعْرِفَةُ اللَّه الْعَليِّ فاعْرِفِ
أَيْ يَعرِفُ الْواجِبَ والْمُحَالا مَعْ جائِزٍ في حَقِّهِ تَعالى
وَمِثْلُ ذا في حَقِّ رُسْلِ اللَّهِ عَلَيْهِمِ تَحِيَّةُ الْإِلَهِ

يجبُ في شريعة الإسلام على كلِّ من بَلَغَ عاقلًا، وهو المكلف، ذَكَرًا كان أو أنثى: أن يَعرِفَ الصِّفاتِ الواجبةَ للَّه تعالى، والصِّفاتِ المستحيلةَ عليه، وهي عكس الصفات

الواجبة والصِّفاتِ الجائزةَ في حقِّه وهي التي لا تخالف كماله المطلق. وأن يَعرِفَ الصِّفاتِ الواجبةَ للرُّسُلِ عليهم الصلاة والسلام، والصِّفاتِ المستحيلةَ عليهم، ولا يمكن أن يتصفوا بها والصِّفاتِ الجائزةَ في حقِّهم كالمرض والصحة والمرض والحياة. وأن يَعرِفَ ما أخبرَ به النبيُّ ﷺ، من أحوالِ الموت والقبر، وما بعدهما من أحوال البعث والحشرِ، ثم السؤال والحسابِ والجنَّةِ والنّارِ، وغيرِ ذلك مما يتعلق بالحياة الآخرة.

الأسئلة

س١ : اذكر أقسام الحكم العقلي؟ مع التمثيل لكلِّ قسم.

س٢ : ضع علامة (✓) أو علامة (×) مع تصويب العبارة الخطأ :

١- المستحيل العقلي هو ما لا يصدق العقل بوجوده ( ).

٢- معرفة اللَّه تعالى واجب عقلي ( ).

٣- الجائز العقلي هو ما لا يقبل الوجود أبدًا ( ).

أهداف دراسة
ما يجب للَّه تعالى إجمالًا وتفصيلًا

بنهاية دراسة هذا الموضوع يتوقع من التلميذ أن:

١- يتعرف على ما يجب للَّه تعالى إجمالًا، بالدليل النقلي والعقلي.

٢- يحدِّد أقسام الصفات الواجبة للَّه تعالى تفصيلًا.

٣- يستشعر أهمية معرفة الصفات الواجبة للَّه تفصيلًا.

القسم الأول

الإلهيَّات

الواجب للَّه تعالى إجمالًا وتفصيلًا

بيان ما يجب للَّه تعالى إجمالًا ودليله:

يجبُ للَّه تعالى إجمالًا: كلُّ كمالٍ يليق بذاته المقدَّسة، وكمالاتُ اللَّه تعالى لا تتناهى، ولا يحصرُها العدُّ، ولا يحيطُ بها عِلمُنا؛ فيجبُ على المكلَّف أن يؤمنَ بذلك.

الدليل العقلي على ذلك:

أنه لو لم يجبْ للَّه تعالى كلُّ كمالٍ يليقُ بذاته المقدَّسة؛ لجازَ اتِّصافُه تعالى بشيء من النقائص، ولو جاز اتِّصافُه تعالى بشيءٍ منها؛ لكان تعالى عاجزًا عن دفع النقائصِ عن نفسه، فلا يكونُ تعالى إلهًا مستحقًّا للتعظيم والعبادة.

الدليل النقلي على ذلك:

قوله تعالى: ﴿هُوَ ٱللَّهُ ٱلَّذِى لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ۖ عَٰلِمُ ٱلْغَيْبِ وَٱلشَّهَٰدَةِ ۖ هُوَ ٱلرَّحْمَٰنُ ٱلرَّحِيمُ ﴿٢٢﴾ هُوَ ٱللَّهُ ٱلَّذِى لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ٱلْمَلِكُ ٱلْقُدُّوسُ ٱلسَّلَٰمُ ٱلْمُؤْمِنُ ٱلْمُهَيْمِنُ ٱلْعَزِيزُ ٱلْجَبَّارُ ٱلْمُتَكَبِّرُ ۚ

سُبۡحَٰنَ ٱللَّهِ عَمَّا يُشۡرِكُونَ ﴿٢٣﴾ هُوَ ٱللَّهُ ٱلۡخَٰلِقُ ٱلۡبَارِئُ ٱلۡمُصَوِّرُۖ لَهُ ٱلۡأَسۡمَآءُ ٱلۡحُسۡنَىٰۚ يُسَبِّحُ لَهُۥ مَا فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِۖ وَهُوَ ٱلۡعَزِيزُ ٱلۡحَكِيمُ﴾

[الحشر: ٢٢ - ٢٤].

ومعنى القدُّوس: المنَزَّه عن كلِّ نقص. والأسماء الحسنى الإلهية تدل على جوانب من الكمال المطلق.

بيان ما يجب للَّه تعالى تفصيلًا ودليله:

يجب للَّه تعالى تفصيلًا ثلاثَ عشرةَ صِفة، تنقسِم إلى ثلاثة أقسام:

الأول: صفات نفسيَّة، وهي: صفةُ الوجود فقط.

الثاني: الصفات السَلْبية، وهي خمس صفات: القِدَم، والبقاء، والقيام بالنَّفْس، والمخالفة للحوادث، والوحدانية.

الثالث: صفات المعاني، وهي سبع صفات: العِلم، والإرادة، والقدرة، والسَّمع، والبصر، والكلام، والحياة.

وإنما اقتصر العلماء على هذه الصفات الثلاث عشرة، مع أنَّ كمالات اللَّه تعالى لا حصر لها؛ لأن هذه الصفات هي التي تعبِّر عن كلِّ كمالٍ واجبٍ للَّه تعالى، ويدخل تحتها غيرها من الصِّفات، ومن لم يعرف واحدةً من الصفات الواجبة لله بأقسامها الثلاثة؛ عُدَّ ذلك نقصًا في معرفته باللَّه تعالى.

الأسئلة

س١ : بين ما يجب للَّه تعالى إجمالًا مع ذكر الدليل.

س٢ : اذكر أقسام الصفات الواجبة للَّه تعالى تفصيلًا.

س٣ : لماذا اقتصر العلماء على دراسة عدد معين من الصفات في علم التوحيد؟

س٤ : أكمل ما يلي:

- يجب للَّه تعالى إجمالًا كل . . . . المقدسة.
- يجب للَّه تعالى تفصيلًا . . . . صفة.
- تنقسم الصفات الواجبة للَّه تعالى تفصيلًا إلى . . . . . . أقسام.

أهداف دراسة
الصفات الواجبة للَّه تعالى

بنهاية دراسة هذا الموضوع، يتوقع من التلميذ أن:

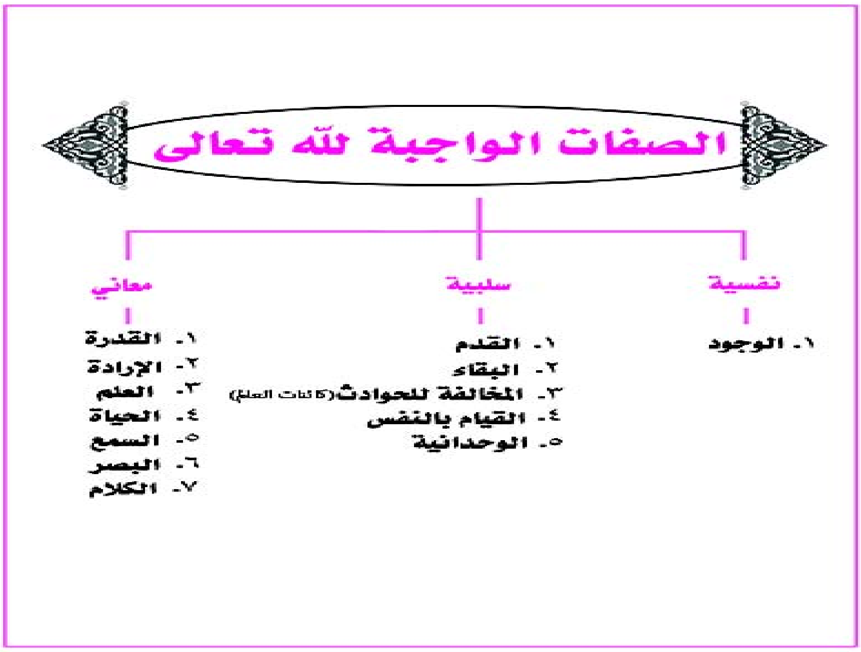
١- يعدِّد الأدلة العقلية والنقلية على وجود اللَّه تعالى.

٢- يتعرف على المقصود بالصفات السلبية وصفات المعاني.

٣- يبين بالأدلة العقلية والنقلية وجوب الصفات السلبية للَّه تعالى.

٤- يدرك حكم أضداد هذه الصفات بالنسبة للَّه تعالى.

٥- يستشعر وجود اللَّه تعالى بالدليل.



أولًا: الصِّفات النَّفسيَّة

وجود اللَّه عزَّ وجَل

قال الإمامُ الدَّرْديرُ رحمَهُ اللَّه:

فاعْلَمْ بِأنَّ الوَصْفَ بِالْوُجودِ ... مِنْ واجِباتِ الْواحِدِ الْمَعْبودِ

إذْ ظاهِرٌ بِأنَّ كُلَّ أثَرِ ... يَهْدي إلى مُؤَثِّرٍ فاعْتَبِرِ

وَذي تُسَمَّى صِفَةً نَفْسِيِّهْ ... .

وجود اللَّه تعالى أوضحُ من أن يحتاج إلى بيان، أو يتوقَّفَ على برهان؛ إذ يدركُه كلُّ ذي عقلٍ رشيد، وفطرةٍ سليمةٍ خاليةٍ عن الهوى والعِناد، حتى الذي يُنكِرُ وجودَه سبحانه بلسانه، يتوجَّه إليه بقلبِه عند الاضطرار، ومع ذلك سنذكُرُ بعضَ الأدلةِ على وجوده سبحانه؛ إذ من أهداف دراسة هذا العلم، تدريب الطالب على الاستدلال للعقائد الإسلامية.

أدلَّة وجود اللَّه تعالى

حينما نتتبعُ الآياتِ الدَّالةَ على الوَحدانيةِ والخَلْقِ والقُدرَةِ في القرآنِ الكريم؛ نستَنتِجَ مِنها عدَّةَ أدلَّةٍ على وجودِ اللَّه تعالى، وأشهَرُ هذِهِ الأدلَّةِ ما يلي:

أولًا: دليل الخَلْق:

وجودُ المخلوقِ في حَدِّ ذاتِهِ يدُلُّ على وجودِ خالقٍ خَلَقَه، قال اللَّه تعالى: ﴿ٱللَّهُ خَٰلِقُ كُلِّ شَيۡءٍ﴾ [الزمر: ٦٢]. وقال اللَّه تعالى: ﴿وَخَلَقَ كُلَّ شَيۡءٖ فَقَدَّرَهُۥ تَقۡدِيرٗا﴾ [الفرقان: ٢]. وقال تعالى: ﴿أَمۡ خُلِقُواْ مِنۡ غَيۡرِ شَيۡءٍ أَمۡ هُمُ ٱلۡخَٰلِقُونَ﴾ [الطور: ٣٥].

فكلٌّ منّا إذا راجَعَ نفسَه؛ يدركُ أنه لم يكُن موجودًا، ثمَّ وُجِد من العَدَم، فهل خلقْنا أنفُسَنا؟ أم خَلَقَنا أحدٌ من المخلوقين مِثلِنا؟ أم خُلِقنا مِن غيرِ شيء؟ أم خَلَقَنا إلهٌ عليمٌ حكيم؟

لا شكَّ أنَّ العقلَ السَّليمَ سيَصِلُ إلى استحالةِ الفروضِ الثلاثةِ الأولى، ومن هنا يظهر أنَّ خالقنا هو إلهٌ قادرٌ عليمٌ حكيمٌ، وهو اللَّه سبحانَهُ وتعالى.

ثانيًا: دليل العناية أو النظام الكوني:

مجرَّدُ إعمالِ العقلِ والنَّظَرِ في هذا النِّظامِ المتقَنِ الذي خُلِقَ عليه العالَم، لا بُدَّ أنْ يوصِلَنا إلى وجودِ خالقٍ عالمٍ حكيمٍ يعتني بهذا العالَم ويُدبِّرُ شؤونَه، حتى لا يَختَلَّ نِظامُه، يقولُ اللَّه تعالى: ﴿وَأَلۡقَىٰ فِي ٱلۡأَرۡضِ رَوَٰسِيَ أَن تَمِيدَ بِكُمۡ﴾ [النحل: ١٥].

وكثيرٌ من آيات القرآنِ تتضمَّنُ الجمعَ بين دليلِ الخَلْقِ ودليلِ

النظام الكوني، كقوله تعالى: ﴿إِنَّ فِي خَلْقِ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَٱخْتِلَٰفِ ٱلَّيْلِ وَٱلنَّهَارِ وَٱلْفُلْكِ ٱلَّتِي تَجْرِي فِي ٱلْبَحْرِ بِمَا يَنفَعُ ٱلنَّاسَ وَمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ مِنَ ٱلسَّمَآءِ مِن مَّآءٍ فَأَحْيَا بِهِ ٱلْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا وَبَثَّ فِيهَا مِن كُلِّ دَآبَّةٍ وَتَصْرِيفِ ٱلرِّيَٰحِ وَٱلسَّحَابِ ٱلْمُسَخَّرِ بَيْنَ ٱلسَّمَآءِ وَٱلْأَرْضِ لَأَيَٰتٍ لِّقَوْمٍ يَعْقِلُونَ﴾ [البقرة: ١٦٤].

ثالثًا: دليل حدوث العالم:

قال الإمامُ الدَّرْديرُ رحمَهُ الله:

ثُمَّ اعْلَمَنْ بِأنَّ هذا الْعالَما أيْ ما سِوى اللَّه الْعَليِّ الْعالِما

مِنْ غَيْرِ شَكٍّ حادِثٌ مُفْتَقِرُ لِأَنَّهُ قامَ بِهِ التَّغَيُّرُ

حُدوثُهُ وُجودُهُ بَعْدَ الْعَدَمْ وَضِدُّهُ هُوَ الْمُسَمَّى بِالْقِدَمْ

كلُّ الكائناتِ التي حَوْلَنا حادثة؛ لكونها تَتَغيَّر، وكلُّ حادِثٍ لا بُدَّ له من مُحْدِثٍ موجود، وذلك المُحْدِثُ الموجودُ هو اللَّه تعالى، كما أخبر بذلك القرآن.

قال تعالى: ﴿ذَٰلِكُمُ ٱللَّهُ رَبُّكُمْ ۖ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ۖ خَٰلِقُ كُلِّ شَيْءٍ فَٱعْبُدُوهُ ۚ﴾ [الأنعام: ١٠٢]. وقال تعالى: ﴿وَخَلَقَ كُلَّ شَيْءٍ فَقَدَّرَهُۥ تَقْدِيرًا﴾ [الفرقان: ٢].

وضِدُّ الوجود: العَدَم، والعَدَم مُستَحيلٌ في حقِّ اللَّه تعالى فوجب له القدم، فوجودُه تعالى ثابتٌ أزلًا وأبدًا[١]، ولا يَقبلُ الانتفاءَ أصلًا.

فقد ثبت لك بالأدلة السابقة وجودُ اللَّه تعالى، وهذه الصفة ليسَتْ شيئًا غيرَ ذاته سبحانه وتعالى، فهي تدلُّ على الذات نفسها المتحقِّقَةِ الموجودَة، ولذا تُسمّى: «صفةً نَفسِيَّة».

❀ ❀ ❀

(١) الأزل استمرار القدم في الماضي إلى ما لا بداية والأبد الاستمرار الدائم في المستقبل إلى ما لا نهاية.

ثانيًا: الصِّفات السَّلبية

قال الإمامُ الدَّرْديرُ رحمَهُ اللَّه:

. . . .   ثُمَّ تَليها خَمْسَةٌ سَلْبِيَّهْ
وَهْيَ الْقِدَمْ بِالذّاتِ فاعْلَمْ وَالْبَقا   قِيامُهُ بِنَفْسِهِ نِلْتَ التُّقى
تَخالُفٌ لِلْغَيْرِ وَحْدانِيَّهْ   في الذَّاتِ أَوْ صِفاتِهِ الْعَلِيَّهْ

تعريف الصفات السلبية:

هي كلُّ صفة تدلُّ على نفي أمرٍ لا يليق باللَّه سبحانه وتعالى.

وكما أنَّ الكمالاتِ كثيرة لا تتناهى، فإن النقائص أيضًا كثيرة الأشكال والأنواع، إلا أن هذه الصِّفات الخمس، هي أمَّهات الصِّفات السَّلبية، بمعنى أنَّ ثبوتَها للَّه تعالى ينفي عنه كلَّ نقصٍ يمكن تصوُّره في الذِّهن.

١. صفة القِدَم

تعريفها:

قِدَم اللَّه تعالى معناه: أن اللَّه سبحانه لا ابتداء لوجوده، وأنه لم يَسبِقه عَدَم. ويسمِّيها بعضهم: «صفة الأوَّليَّة»؛ موافقة لنَصِّ القرآن.

الدليل العقلي:

أنَّه قد ثبَتَ للَّه تعالى وجوب الوجود، وقد عرفت أن الواجب هو ما لا يقبل العدم، ومن ثبَتَ له وجوب الوجود؛ فقد ثبَتَ له وجوب القِدَم، وانتفاء العدم.

الدليل النقلي:

قال تعالى: ﴿هُوَ ٱلْأَوَّلُ وَٱلْـَٔاخِرُ﴾ [الحديد: ٣].

ومعنى (الأوَّل): الموجودُ قبل كلِّ شيء، فلا بداية لوجوده.

وضدُّ القِدَم: الحدوث، والحدوثُ مُحالٌ عليه تعالى.

٢. صفة البقاء

تعريفها:

بقاء اللَّه تعالى معناه: أنه سبحانه لا انتهاء لوجوده، وأنه لا يلحقه عدم في المستقبل إلى ما لا نهاية.

الدليل العقلي:

أنه قد ثبَتَ له تعالى وجوب الوجود والقِدَم، ومن ثبَتَ له وجوب الوجود والقَدِم؛ ثبَتَ له وجوب البقاء، واستحال عليه الفَناء؛ إذ انعدام ذاته مستحيل في الماضي وفي الحاضر وفي المستقبل لتناقضه مع وجوب الوجود.

الدليل النقلي :

قال تعالى : ﴿كُلُّ مَنْ عَلَيْهَا فَانٍ ۝٢٦ وَيَبْقَىٰ وَجْهُ رَبِّكَ ذُو الْجَلَالِ وَالْإِكْرَامِ ۝٢٧﴾ [الرحمن: ٢٦، ٢٧]. وقال تعالى : ﴿كُلُّ شَيْءٍ هَالِكٌ إِلَّا وَجْهَهُ﴾ [القصص: ٨٨]. والمقصود بالوجه الذات المقدسة العلية.

وضدُّ البقاء: الفنَاء والعدَم، وكلاهما مُحالٌ على اللَّه تعالى.

٣- صفة المخالفة للحوادث

تعريفها :

مخالفةُ اللَّه تعالى للحوادث معناها : عدمُ مماثلته سبحانه للمخلوقات، وسائر الكائنات في هذا العالم، في الذات والصِّفات؛ فذاتُه ليست كذواتِ المخلوقات، وصِفاتُه ليست كصِفاتها.

فليس اللَّه تعالى جسمًا، ولا يَحِلُّ في الأجسام، ولا يحويه مكان، ولا يحدُّه زمان، ولا يسألُ عنه بأينَ كان، ولا كيفَ كان، بل كان قبلَ خَلْقِ الزَّمان والمكان، لا يوجد في جهة، ولا يَدَ له تعالى، ولا وَجه، ولا عَيْن بمعنى العضو والجارحة، ولا يوصف

بصفات المخلوقات كالنزول، والمجيء الحِسِّيَّيْنِ، أو الاستواء على الأجسام، أو الفوقية الحسِّيَّة .

النُّصوص الموهمة للتشبيه بظاهرها :

وما ورَدَ من نصوصِ الكِتابِ أو السُّنة ممّا قد يوهِمُ ظاهرُه مشابهة اللَّه تعالى للمخلوقات، فمعناه ليس على ظاهره، وإنما يُفَسَّر بمعنى يليق بذاته تعالى وكماله المطلق وأنه لا يماثل المخلوقات لا في الذات ولا في الصفات.

فمعنى «اليد» في قوله تعالى: ﴿يَدُ ٱللَّهِ فَوْقَ أَيْدِيهِمْ﴾ [الفتح: ١٠]: القُدرة.

ومعنى «الوجه» في قوله تعالى: ﴿وَيَبْقَىٰ وَجْهُ رَبِّكَ ذُو ٱلْجَلَٰلِ وَٱلْإِكْرَامِ﴾ [الرحمن: ٢٧]: الذات.

ومعنى «الاستواء» في قوله تعالى: ﴿ٱلرَّحْمَٰنُ عَلَى ٱلْعَرْشِ ٱسْتَوَىٰ﴾ [طه: ٥]: الاستيلاء والمِلْك.

ومعنى «جاء» في قوله تعالى: ﴿وَجَآءَ رَبُّكَ وَٱلْمَلَكُ صَفًّا صَفًّا﴾ [الفجر: ٢٢]: وجاء أمر ربك، أو مَلَكٌ من عند ربك.

الدليل العقلي:

أنه تعالى لو لم يكن مخالفًا للمخلوقات في ذاته وصفاته،

لكان مماثلًا لها، فيكون تعالى مخلوقًا، وكونه مخلوقًا باطل؛ لأنه ثبَتَ قِدَمه، فاستحالت عليه المماثلة للمخلوقات، ووجَبَت له المخالفة لها.

الدليل النقلي:

قال تعالى: ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِۦ شَىْءٌ﴾ [الشورى: ١١].

وضدُّ المخالفة للمخلوقات: المماثلة لها، وهي مستحيلة على اللَّه تعالى.

٤- صفة القيام بالنَّفْس

تعريفها:

قيام اللَّه تعالى بنفسه معناه: عدم احتياجه تعالى إلى مُوجِدٍ يُوجِدُه، وأنه غنيٌّ عن كلِّ شيء سواه بل كل ما سواه مفتقر إليه.

الدليل العقلي:

أنه تعالى لو كان محتاجًا لموجِدٍ يُوجِدُه لم يكن إلهًا لنقصه وفقره.

الدليل النقلي:

قال تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ أَنتُمُ ٱلْفُقَرَآءُ إِلَى ٱللَّهِ وَٱللَّهُ هُوَ ٱلْغَنِىُّ ٱلْحَمِيدُ﴾ [فاطر: ١٥].

وقال تعالى: ﴿فَإِنَّ ٱللَّهَ غَنِىٌّ عَنِ ٱلْعَٰلَمِينَ﴾ [آل عمران: ٩٧].

فدلَّت الآيتان على أن اللَّه تعالى غني عن العالمين، أي: عن جميعِ ما سواه، ولو كان تعالى مُحتاجاً إلى أحد؛ لما كان غنيًّا عن العالمين.

وضدُّ القيام بالنَّفس: الاحتياج إلى الغير، وهو نقص، والنقص مُحالٌ عليه تعالى.

٥- صفة الوحدانية

تعريفها:

وَحدانيَّةُ اللَّه تعالى معناها: عدمُ التعدُّدِ في ذاته ولا في صفاته ولا في أفعاله، فليس هناك أحد يشارك الله في الألوهية، فالله إله واحد لا شريك له.

الدليل العقلي:

نظامُ العالَم المُحْكَم وسُنَنُه الكونِية الجارية، وما فيها من ترتيبٍ دقيقٍ، لا تصدُر إلا عن إلهٍ واحدٍ فردٍ صَمَدٍ.

الدليل النَّقلي:

قال تعالى: ﴿قُلْ هُوَ ٱللَّهُ أَحَدٌ﴾ [الإخلاص: ١].
وقال تعالى: ﴿لَوْ كَانَ فِيهِمَآ ءَالِهَةٌ إِلَّا ٱللَّهُ لَفَسَدَتَا﴾ [الأنبياء: ٢٢].
وقال تعالى: ﴿وَمَا كَانَ مَعَهُۥ مِنْ إِلَٰهٍ إِذًا لَّذَهَبَ كُلُّ إِلَٰهٍۭ بِمَا خَلَقَ وَلَعَلَا بَعْضُهُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ سُبْحَٰنَ ٱللَّهِ عَمَّا يَصِفُونَ﴾ [المؤمنون: ٩١].

ثالثًا: صِفات المعاني

قال الإمامُ الدَّرْديرُ رحمَهُ اللَّه:

ثُمَّ الْمَعاني سَبْعَةٌ لِلرَّائي   أيْ عِلْمُهُ الْمُحيطُ بِالْأَشْياءِ
حَـيـاتُـهُ وَقُـدْرَةٌ إرادَهْ   وَكُلُّ شَيْءٍ كائِنٍ أرَادَهْ
كَلامُهُ وَالسَّمْعُ وَالْإِبْصارُ   فَهْوَ الْإِلَهُ الْفاعِلُ الْمُخْتارُ

١. صفة القدرة

تعريفها:

قدرة اللَّه تعالى معناها: صفةٌ يُوجِدُ بها تعالى المخلوقات، ويَعدِمُها حسب علمه وإرادته.

الدليل العقلي:

أنَّه قد ثبَتَ بالأدلَّة القطعيَّةِ أنَّ اللَّه تعالى هو الخالقُ لجميعِ الكائنات من السَّماواتِ والأرضِ وما فيهن، والخالقُ لهذه الكائناتِ لا بُدَّ أن يكونَ قادرًا؛ لأن العاجز لا يوجد شيئًا.

الدليل النقلي:

قال تعالى: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾ [النور: ٤٥].

وقال تعالى: ﴿وَكَانَ ٱللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ مُّقْتَدِرًا﴾ [الكهف: ٤٥].

وضدُّ القدرةِ: العَجْز، والعَجزُ مستَحيلٌ عليه تعالى.

٢. صفة الإرادة

تعريفها:

إرادةُ اللَّه تعالى معناها: صفةٌ تُخصِّصُ الممكِنَ ببعضِ ما يجوزُ عليه من الأمورِ المتقابلَة.

فاللَّه تعالى وحدَهُ يخصِّصُ بإرادتِه المخلوق بالوجودِ بدلَ العدَمِ وبالعكس، وبالقِصَر بدل الطول وبالعكس، وبالوجود في مكان معين وزمان معين بدل غيرهما.

الدليل العقلي:

أنَّه ثبَتَ بالأدلَّةِ القطعيَّةِ أنَّ اللَّه تعالى هو الخالق لكل شيء والخالق لابد أن يكون مختارًا لما يفعله.

الدليل النقلي:

قال تعالى: ﴿فَعَّالٌ لِّمَا يُرِيدُ﴾ [البروج: ١٦]. وقال تعالى: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ يَفْعَلُ مَا يُرِيدُ﴾ [الحج: ١٤]. وقال تعالى: ﴿وَرَبُّكَ يَخْلُقُ مَا يَشَآءُ وَيَخْتَارُ﴾ [القصص: ٦٨].

فدلَّت هذِه الآياتُ على أنَّ اللَّه تعالى يفعلُ ما يُريد، وعلى أنَّهُ مُختار، ولا اختيارَ بدونِ إرادة.

وضدُّ الإرادة: الإكراه، وهي نقص، والنقص مُحالٌ عليه تعالى.

٣- صفة العلم

تعريفها:

عِلْمُ اللَّه تعالى معناه: صفة ينكشف بها كل شيء من الواجبات، والجائزات، والمستحيلات، دون سبق جهل.

الدليل العقلي:

أنه قد ثبَتَ بالدَّليلِ أنَّ جميعَ الكائناتِ حادِثة، وأنَّ مُحدِثَها هو اللَّه تعالى، واشتَمَلت هذه الكائناتُ على نظامٍ بديع، وصُنعٍ عَجيب، وتَرتيبٍ دقيق، وكلُّ فِعلٍ على هذه الصُّورَة، لا بُدَّ أن يكونَ فاعِلُه عالِمًا؛ إذ يستحيلُ أن يَصدُرَ مثلُ هذا من جاهِل، فاستحالَ عليهِ تعالى الجهل، ووَجَبَ اتِّصافُه تعالى بصِفةِ العِلْم.

الدليل النقلي:

قال تعالى: ﴿يَعْلَمُ خَآئِنَةَ ٱلْأَعْيُنِ وَمَا تُخْفِى ٱلصُّدُورُ﴾ [غافر: ١٩]. وقال تعالى: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ بِكُلِّ شَىْءٍ عَلِيمٌ﴾ [العنكبوت: ٦٢].

وقال تعالى: ﴿وَعِندَهُۥ مَفَاتِحُ ٱلۡغَيۡبِ لَا يَعۡلَمُهَآ إِلَّا هُوَۚ وَيَعۡلَمُ مَا فِي ٱلۡبَرِّ وَٱلۡبَحۡرِۚ وَمَا تَسۡقُطُ مِن وَرَقَةٍ إِلَّا يَعۡلَمُهَا وَلَا حَبَّةٖ فِي ظُلُمَٰتِ ٱلۡأَرۡضِ وَلَا رَطۡبٖ وَلَا يَابِسٍ إِلَّا فِي كِتَٰبٖ مُّبِينٖ﴾ [الأنعام: ٥٩].

وضدُّ العِلم: الجهل، وهو نقص، والنقص محال عليه تعالى.

٤- صفة الحياة

تعريفها:

حياةُ اللَّه تعالى معناها: صفةٌ يترتب عليها الاتِّصافُ بالعِلْمِ والإرادةِ والسَّمع والبصر، وغيرِها؛ إذ لا يتَّصِفُ بهذه الصِّفاتِ إلا حَيّ، والجماد الخالي من الحياة لا يتصف بهذه الصفات مطلقًا.

الدليل العقلي:

أنه تعالى متَّصفٌ بالعِلمِ والسَّمعِ والبَصَرِ والكلام، ولا يتَّصفُ بهذه الصِّفاتِ إلا من اتَّصَفَ بصفةِ الحياة؛ إذ يستحيلُ أن يكونَ غيرُ الحيِّ عالمًا مُريدًا سميعًا بصيرًا.

وهل يَتَصَوَّرُ عاقلٌ أن يكونَ الإله المعبودُ بحَق، المستغني عما عَداه، والمحتاجُ إليه كلُّ مَن سِواه، والخالقُ للسماواتِ والأرض غيرَ حَيّ؟!

الدليل النقلي:

قال تعالى: ﴿وَتَوَكَّلْ عَلَى ٱلْحَيِّ ٱلَّذِى لَا يَمُوتُ﴾ [الفرقان: ٥٨].

وقال تعالى: ﴿ٱللَّهُ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ٱلْحَىُّ ٱلْقَيُّومُ﴾ [البقرة: ٢٢٥].

وقال تعالى: ﴿هُوَ ٱلْحَىُّ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ﴾ [غافر: ٦٥].

وضدُّ الحياة: الموت، وهو نقص، والنقص مُحال عليه تعالى.

٥- صفة السمع

تعريفها:

سَمْعُ اللَّه تعالى معناه: صفةٌ ينكشِفُ بها جميعُ المسموعات له تعالى انكشافًا تامًّا بلا جارحة ولا آلة.

الدليل العقلي:

أنَّ الاتِّصافَ بالسَّمْع كمال، وكلُّ كمالٍ واجبٌ لله، فلو لم يتَّصِفْ بها لاتَّصَفَ تعالى بضِدِّها وهو نقص محال في حقه سبحانه.

الدليل النقلي:

قال تعالى: ﴿وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْبَصِيرُ﴾ [الشورى: ١١]. وقال تعالى مخاطبًا موسى وهارون عليهما السلام: ﴿لَا تَخَافَآ إِنَّنِى مَعَكُمَآ

أَسْمَعُ وَأَرَىٰ﴾ [طه: ٤٦]. وقال تعالى: ﴿وَأَنَّ ٱللَّهَ قَدْ أَحَاطَ بِكُلِّ شَيْءٍ عِلْمًا﴾ [الطلاق: ١٢].

وضِدُّ السَّمْع: الصَّمم، وهو نقص، والنَّقصُ مُحالٌ عليه تعالى.

٦- صفة البصر

تعريفها:

بصَرُ اللَّه تعالى معناه: صفةٌ تنكَشِفُ بها جميعُ المُبْصَرَات له تعالى، انكِشافًا تامًّا بلا جارحة ولا آلة.

الدليل العقلي:

أنَّ الاتِّصافَ بصِفَةِ البَصَرِ كمال، وكلُّ كمالٍ واجِبٌ له تعالى، ولو لم يتَّصِف بها لاتَّصَفَ بضدِّها.

الدليل النقلي:

قال تعالى: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ سَمِيعٌۢ بَصِيرٌ﴾ [لقمان: ٢٨].

وضدُّ البصَر: العمى، وهو نقص، والنَّقصُ مُحالٌ عليه تعالى.

٧- صفة الكلام

قال الإمامُ الدَّرْديرُ رحمَهُ الله:

ثُمَّ الْكَلامُ لَيْسَ بِالْحُروفِ وَلَيْسَ بِالتَّرْتيبِ كالْمَأْلوفِ

تعريفها:

كلامُ اللَّه تعالى معناه: صفةٌ ليسَت بِحَرْفٍ ولا صَوْت، مُنزَّهةٌ عن مُشابهةِ كلامِ المخلوقات، من التَّأخيرِ والتَّقديمِ والتَّرتيب، وتدلُّ على جميعِ الواجباتِ والمستحيلاتِ والجائزات.

الدليل العقلي:

أنَّ الاتِّصافَ بصفةِ الكلامِ كمال، وكلُّ كمالٍ واجبٌ لله، ولو لم يتَّصِف بها لاتَّصَفَ بضِدِّها.

الدليل النقلي:

قال تعالى: ﴿وَكَلَّمَ ٱللَّهُ مُوسَىٰ تَكۡلِيمٗا﴾ [النساء: ١٦٤].

وضدُّ الكلام: البَكَم والخرس، وهو نقص، والنَّقصُ مُحالٌ عليه تعالى.

❀ ❀ ❀

الأسئلة

س١ : اذكر دليلين من أدلة وجود اللَّه تعالى.

س٢ : اذكر الصفات السلبية.

س٣: ما الدليل العقلي والنقلي على صفة القدم؟

س٤ : عرف الوحدانية، واذكر الدليل العقلي عليها.

س٥ : ما المقصود بصفة العلم؟ واذكر دليلها العقلي والنقلي.

س٦ : ما المقصود بصفة القدرة؟ مع ذكر الأدلة عليها.

س٧: ضع علامة (✓) أو علامة (×):

- بقاء اللَّه معناه: أنه سبحانه لا انتهاء لوجوده ( ).
- قدم اللَّه معناه: أن اللَّه سبحانه لا ابتداء لوجوده ( ).
- صفة الوحدانية معناها : عدم التعدد في الذات فقط ( ).
- يحتاج اللَّه إلى موجد يوجده ( ).
- يجوز أن يشبه اللَّه مخلوقاته ( ).
- من ثبت له القِدَم يجوز عليه العدم ( ).
- وظيفة صفة القدرة إيجاد الكائنات وإعدامها ( ).
- صفة الإرادة تخصص الممكن ببعض ما يجوز عليه من الأمور المتقابلة ( ).

- علم اللَّه صفة تنكشف بها الواجبات فقط ( ).

- كلام اللَّه تعالى يشبه كلام البشر ( ).

س٨: اختر الإجابة الصحيحة مما بين الأقواس:

- صفتا القدم والبقاء من الصفات (النفسية - السلبية - المعاني).

- ضد القيام بالنفس (الاحتياج إلى الغير - التعدد - العدم).

- الصفات السلبية (خمس صفات - سبع صفات - عشر صفات).

- عدد صفات المعاني (سبعة - ثمانية - تسعة).

- قوله تعالى: ﴿فَعَّالٌ لِّمَا يُرِيدُ﴾ دليل على (علم اللَّه - إرادة اللَّه - سمع اللَّه).

- قوله تعالى ﴿وَكَلَّمَ ٱللَّهُ مُوسَىٰ تَكۡلِيمًا﴾ دليل على (صفة القدرة - العلم - الكلام).

- ضد الإرادة (العجز - الإكراه - الجهل).

- ضد الحياة (الموت - العمى - الصمم).

أهداف دراسة
الجائز والمستحيل على اللَّه تعالى

بنهاية دراسة هذا الموضوع، يتوقع من التلميذ أن:

١- يبين المراد بالجائز والمستحيل على اللَّه تعالى.

٢- يُعَدِّدُ أمثلة على الجائزات والمستحيلات في حقِّه تعالى.

٣- يستشعر تنزيه اللَّه تعالى عن كل نقص.

الجائز في حقه تعالى

بيان الجائز في حقه تعالى ودليله:

قال الإمامُ الدَّرْديرُ رحمَهُ اللَّه:

وَجائِزٌ في حَقِّهِ الْإيجادُ   وَالتَّرْكُ وَالْإشْقاءُ وَالْإسْعادُ

يجوزُ في حقِّه تعالى أمورٌ كثيرة، لا نِهايةَ لها، وتَجمَعُها قاعِدَة، وهي: أنَّه يَجوزُ في حقِّه تعالى فِعْلُ كلِّ ممكنٍ وترْكُه، لا أحد غيره يُلْزِمُهُ أو يجبره على فعل شيء أو تركه، بل له الخلق والأمر، كالإيجادِ والإعدام، والإسعادِ والإشقاء، والإعطاءِ والمنع لمن يشاء، والإثابةِ والتَّعذيب، وإثابةِ المطيعِ وتَعذيبِ العاصي لو أراد، ولكنه وعد ألا يفعلها، وأوجب على نفسه الرحمة، وحرَّم على نفسه الظلم.

الدليل العقلي:

أنَّهُ قد وَجَبَ اتِّصافُهُ تعالى بالقُدرَةِ والإرادَةِ والعِلمِ والوَحدانيّة، فثبَتَ لهُ الاختيارُ المطلَقُ في جميعِ شؤونِه، فيجوزُ منهُ تعالى فِعْلُ كُلِّ ممكنٍ وتَرْكُه.

الدليل النقلي:

قال تعالى: ﴿وَرَبُّكَ يَخْلُقُ مَا يَشَآءُ وَيَخْتَارُۗ﴾ [القصص: ٦٨].

وقال تعالى: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ يَفْعَلُ مَا يُرِيدُ﴾ [الحج: ١٤].

المستحيل على اللَّه تعالى

بيان المستحيل على اللَّه تعالى ودليله:

قال الإمامُ الدَّرْديرُ رحمَهُ اللَّه:

وَيَسْتَحيلُ ضِدُّ ما تَقَدَّما مِنَ الصِّفاتِ الشَّامِخاتِ فاعْلَما
لِأَنَّهُ لَوْ لَمْ يَكُنْ مَوْصُوفا بِها لَكانَ بِالسِّوى مَعْروفا
وَكُلُّ مَنْ قامَ بِهِ سِواها فَهْوَ الَّذي في الْفَقْرِ قَدْ تَناهى
وَالْواحِدُ الْمَعْبودُ لا يَفْتَقِرُ لِغَيْرِهِ جَلَّ الْغَنيْ الْمُقْتَدِرُ

المستحيل على اللَّه تعالى إجمالًا:

يستحيلُ عليهِ تعالى إجمالًا: كلُّ نقصٍ لا يليقُ بذاتِه.

المستحيل على اللَّه تعالى تفصيلًا:

يستحيلُ عليهِ تعالى تفصيلًا: العَدَم، والحُدوث، والفَناء، والمماثلَةُ للحَوادث كأنْ يكونَ جِسمًا، أو حالًّا في جِسم،

أو مَحصورًا في مكان، أو مخصوصًا بزمان، وعدمُ القيامِ بالنَّفْس بأنْ يكونَ مُحتاجًا إلى غيرِه، والتَّعدُّدُ أو المشابهة في الذاتِ والصِّفاتِ والأفعال، والعَجْز، والإكراهُ والقَهْرُ وعدَمُ الاختيار، والجَهل، والموت، وغيرها من صفات النقص التي تناقض تمامًا ما ثبت له تعالى من كمالات بدلائل العقل والنقل وهي الصفات الثلاث عشرة السابقة.

الدليل العقلي:

يدلُّ على استحالَةِ هذِهِ الأمورِ على اللَّه تعالى: كونُها نقائص تنافي جلالَ الألوهية، ويَعلو عنها مقامُ العَظمَةِ والرُّبوبيّة، والنَّقصُ محالٌ عليه تعالى، ولأنَّ اللَّه تعالى قد وجَبَ اتِّصافُهُ بالصِّفاتِ المضادَّةِ لهذِهِ الأمور؛ فتستحيلُ عليهِ تعالى تلكَ النقائص.

الدليل النقلي:

قال تعالى: ﴿ٱلْمَلِكُ ٱلْقُدُّوسُ﴾ [الحشر: ٢٤]. ومعنى القدُّوس: المنزَّه عن كلِّ نقص.

❁ ❁ ❁

الأسئلة

س١ : بين ما يجوز في حق اللَّه تعالى إجمالًا مع الدليل.

س٢ : اذكر ما يستحيل في حق اللَّه تعالى تفصيلًا مع الدليل.

س٣ : لماذا يجب تنزيه اللَّه تعالى عن كل نقص؟

س٤ : أكمل العبارات الآتية:

- يستحيل على اللَّه تعالى إجمالًا . . . .
- يجوز في حق اللَّه تعالى إجمالًا . . . .
- ضد القدم . . . . ، وضد القدرة . . . .

❀ ❀ ❀

وصلى اللَّه على سيدنا محمد

وعلى آله وصحبه وسلم

الوحدة الثانية

تفسير القرآن الكريم

أهداف وحدة التفسير

بنهاية دراسة موضوعات التفسير يُتوقع من التلميذ أن:

(١) يتعرف على معاني المفردات الواردة في الآيات.

(٢) يدرك تفسير الآيات والمعنى الإجمالي لها.

(٣) يستنبط الدروس المستفادة من الآيات.

(٤) يستشعر عظيم قدرة الله تعالى في كونه.

(٥) يتعرف على آداب التحية في الإسلام.

(٦) يُدرك مكانة الوالدين ووجوب بِرهما.

(٧) يستشعر أهمية الاستقامة في الأقوال والأفعال.

(٨) يتأدَّب بآداب القرآن مع الله ورسوله ﷺ.

(٩) يحدد طبيعة علاقة المسلمين بغيرهم وكيفية التَّعامل معهم.

الموضوع الأول: دلائل قدرتِه تعالى في خلقه

قال اللَّه تعالى:

﴿إِنَّ فِي خَلْقِ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَٱخْتِلَٰفِ ٱلَّيْلِ وَٱلنَّهَارِ لَأَيَٰتٍ لِّأُوْلِي ٱلْأَلْبَٰبِ ﴿١٩٠﴾ ٱلَّذِينَ يَذْكُرُونَ ٱللَّهَ قِيَٰمًا وَقُعُودًا وَعَلَىٰ جُنُوبِهِمْ وَيَتَفَكَّرُونَ فِي خَلْقِ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ رَبَّنَا مَا خَلَقْتَ هَٰذَا بَٰطِلًا سُبْحَٰنَكَ فَقِنَا عَذَابَ ٱلنَّارِ﴾ [سورة آل عمران: ١٩٠ - ١٩١].

معاني المفردات:

* الخَلْق: تقدير الكائنات وترتيبها بنظام وإتقان.
* اختلاف الليل والنهار: مجيء كلٍ منهما خَلْفَ الآخر أي بعده.
* لآيات: الأدلة الشاهدة على وجود اللَّه وقدرته.
* الألباب: جمع لُبّ، وهو العقل.
* باطِلًا: عَبثًا لا فائدة منه، ولا نتيجة تترتب عليه.
* سبحانك: تنزيهًا لك يا رب عما لا يليق بك.
* قنا عذاب النار: اجعل العمل الصالح وقايةً لنا من عذاب النار.

التفسير والبيان:

يدعونا ربنا سبحانه وتعالى في هاتين الآيتين للتأمل والتفكر في بديع صنعه، فهذا الكون البديع، وهذا العالم المُحْكمُ الترتيب، وهذه السماء وارتفاعها بغير عَمد، وهذه الشمس وضحاها، وهذا القمر إذا تلاها، وهذه الأرض واتساعها وما فيها من إنسانٍ وحيوانٍ ونباتٍ، وجبالٍ وأشجارٍ وأنهارٍ وبحارٍ، وهذا الاختلاف القائم بين الليل والنهار في الطول والقِصَرِ، حيث يطول الّليلُ ويَقْصُرُ النهار شتاءً، و يطول النّهارُ ويَقْصُرُ الّليلُ صيفًا، كلُ هذا يدل على أنَّ لهذا الكون ربًّا يُدبّر أموره ويُنَظِّم شؤونه، وفي هذا من الأدلة القاطعة والبراهين الساطعة، ما ينتفع به أصحاب العقول الذكيّة، والألباب المستنيرة التي تدرك الأشياء ظاهرةً جليّةً، وليسوا كأصحاب العقول المريضة الذين يشاهدون آيات اللَّه فيمرُّون عليها وهم عنها معرضون.

وقد رأى بلالٌ رضي الله عنه رسول اللَّه صلى الله عليه وسلم يبكي بكاءً شديدًا، فقال له: يا رسول الله: أتبكي وقد غفر اللَّه لك ما تقدم من ذنبك وما تأخر! فقال: يا بلال أفلا أكون عبدًا شكورًا! ثم قال: وما لي لا أبكي؟ وقد أنزل اللَّه عليَّ في هذه الليلة ﴿إِنَّ فِي خَلْقِ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ . . . ﴾ ثم قال: وَيلٌ لمن قرأها ولم يتفكر فيها. [رواه ابن حِبان].

وأصحاب العقول والأرواح الطيبة هم الذين ينظرون إلى السماء والأرض فيفهمون ما فيهما من الحِكَمِ الدالَّة على عظمة الخالق وقدرته، وعلمه وحكمته، ويذكرون اللَّه ويذكرون نعمه وفضله على العالَم في كل حال، بألسنتهم وقلوبهم وفي صلاتهم وعموم أحوالهم ﴿قِيَـٰمًا وَقُعُودًا وَعَلَىٰ جُنُوبِهِمْ﴾ كما قال رسول اللَّه ﷺ : «صَلِّ قائمًا، فإنْ لم تستطع فقاعدًا، فإنْ لم تستطع فعلى جَنْبِك» [رواه البخاري]

هذا الكون بما فيه لم يخلقه اللَّه عَبثًا لا فائدة منه، بل لا بد لهذا الخَلْقِ من نهاية، يأخذ المطيع والعاصي فيها جزاءه إنْ خيرًا فخيرٌ، وإنْ شرًّا فشرٌّ، فإذا كان الأمر كذلك فلْنَدعُ اللَّه سبحانه وتعالى أن يَقِيَنا ويصرفَ عنّا عذاب النار بعنايته وتوفيقه لنا.

اللطائف:

* «لآيَاتٍ» التنكير للتفخيم أي: لآياتٍ كثيرةً عظيمةً.

* قوله: ﴿قِيَـٰمًا وَقُعُودًا وَعَلَىٰ جُنُوبِهِمْ﴾ جَمَعَ حالاتِ الإنسانِ الثلاث في الصلاة والذكر، وهي القيام والقعود والاضطجاع على الجَنْب.

الدروس المستفادة:

أولًا: إبداع هذا الكون وانتظام صُنْعه دليلٌ على وجود اللَّه وقدرته.

ثانيًا: التفكر في الكون من صفات أصحاب العقول.

ثالثًا: ذِكْر اللَّه تعالى يكون على أي جهة وفي كل حال.

رابعًا: لهذه الحياة نهايةٌ يُجازَى فيها المحسن والمسيء.

الأسئلة

١- اكتب معنى الكلمات الآتية: (آيات - الألباب - باطلًا)

٢- ما الدروس المستفادة من هذه الآيات الكريمة؟

❀ ❀ ❀

الموضوع الثاني: آداب التحيّة في الإسلام

قال اللَّه تعالى: ﴿وَإِذَا حُيِّيتُم بِتَحِيَّةٍ فَحَيُّوا بِأَحْسَنَ مِنْهَا أَوْ رُدُّوهَا إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ حَسِيبًا﴾. [سورة النساء: ٨٦]

معاني المفردات:

• التَّحية: أن يلقي المسلم السلام على من يلقاه وهي: السلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

• حسيبًا: المحاسب على العمل، المراقب له والمكافئ عليه.

التفسير والبيان:

يعلمنا اللَّه ﷻ في هذه الآية الكريمة نوعًا من آداب الإسلام وهو أدب التحية، فيرشدنا إلى أنه متى حَيَّانا أحدُ الناس بتحيَّة، وجب علينا أن نردَّ عليه بتحية مثلِها، أو بأحسنَ منها، وحُسْنُ الرَّد يكون بزيادة الألفاظ، كما أرشدنا سيدنا رسول اللَّه ﷺ حين جاءه رجلٌ فقال: السلام عليكم، فردّ عليه ثم جلس فقال: «عشرٌ» ثم جاء آخر فقال: السلام عليكم ورحمة اللَّه، فردّ عليه ثم جلس فقال: «عشرون» ثم جاء آخر فقال: السلام عليكم ورحمة اللَّه وبركاته فردّ عليه، ثم جلس

فقال: «ثلاثون» [رواه أحمد وغيره]. وقد يكون حُسْنُ الرَّد بزيادة معنوية كالبشاشة وحسن الاستقبال.

وهذه التحية إشارةٌ إلى أنَّ الدين الإسلامي دين تعارف وإخاء وسلام.

حكم التحية:

البدء بالسلام سنَّة مؤكدة، وردُّه واجب، إما بمثله أو بأحسن منه، ونشرُ تحية الإسلام بين الناس يحقِّق المحبة بينهم، وقد علَّق النبي ﷺ دخول الجنة على الإيمان، وعلَّق الإيمان على المحبة، وعلَّق المحبة على السلام فقال رسول اللَّه ﷺ: «لا تدخلوا الجنة حتى تؤمنوا، ولا تؤمنوا حتى تحابوا، أولا أدلُّكم على شيء إذا فعلتموه تحاببتم؟ أفشوا السلام بينكم» [رواه مسلم].

آداب التحية :

من آداب التحية أن يُسلِّم الكبير على الصغير، والراكب على الماشي، والماشي على القاعد، والقليل على الكثير.

اللطائف:

* قوله: «فَحَيُّوا» فعل أمر يدل على وجوب ردِّ التَّحية.

* قوله: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلَىٰ كُلِّ شَيۡءٍ حَسِيبًا﴾ جملة مؤكَّدة بـ«إنّ» لتقوية المعنى، وفي ختم الآية بقوله: (حسيبًا) إشارة إلى أن اللَّه يكافئ على رد التحية بأحسن منها.

الدروس المستفادة:

أولا: ينبغي للمسلم أن تكون صلته بالناس طيبة قوية.

ثانيًا: مما يقوي الصلة بين المسلمين نشر السلام بينهم.

ثالثًا: يجب على المسلم أن يردَّ التحيةَ بمثلها على الأقل، والأفضل أن يردَّ التحية بأحسن منها؛ لأنَّ اللَّه مطلع عليه وسيكافئه على ذلك؛ فمما يرضيه سبحانه أن تردها بالأحسن.

الأسئلة

١- بين معنى المفردات: «حُيِّيتُم»، «حسيبًا».

٢- أكمل: البدء بالتحية . . . . وردّها . . . . ومن آداب السلام في الإسلام . . . .

٣- ما الذي ترشدنا إليه الآية الكريمة؟

❀ ❀ ❀

الموضوع الثالث: بر الوالدين

قال اللَّه تعالى: ﴿وَقَضَىٰ رَبُّكَ أَلَّا تَعْبُدُوٓا۟ إِلَّآ إِيَّاهُ وَبِٱلْوَٰلِدَيْنِ إِحْسَٰنًا ۚ إِمَّا يَبْلُغَنَّ عِندَكَ ٱلْكِبَرَ أَحَدُهُمَآ أَوْ كِلَاهُمَا فَلَا تَقُل لَّهُمَآ أُفٍّ وَلَا تَنْهَرْهُمَا وَقُل لَّهُمَا قَوْلًا كَرِيمًا ﴿٢٣﴾ وَٱخْفِضْ لَهُمَا جَنَاحَ ٱلذُّلِّ مِنَ ٱلرَّحْمَةِ وَقُل رَّبِّ ٱرْحَمْهُمَا كَمَا رَبَّيَانِى صَغِيرًا﴾. [سورة الإسراء: ٢٣ - ٢٤].

معاني المفردات:

وقضى ربك: أَمَر أمْرًا مؤكَّدًا.

أُفّ: هي أقل كلمة في اللغة تعبر عن الضيق والملل.

ولا تنهرهما: لا ترفع صوتك عليهما.

قولًا كريمًا: لطيفًا فيه تأدُّبٌ واحترامٌ.

واخفض لهما جناح الذل: تذلّلْ لهما وتَواضع.

التفسير والبيان:

أمر اللَّه ﷻ في هاتين الآيتين بقَصْرِ العبادة عليه وحده دون سواه، فهو الإله الحق الذي يستحق العبادة بلا منازع أو شريك، وبعد أن ذكر اللَّه ﷻ حقَّه على العباد بتوحيده وإفراده بالعبادة ثنَّى بأعظم الحقوق على الإنسان ألا وهو بر الوالدين، وهذا يدل على مكانة الوالدين ووجوب برهما، ومن صور البر بهما: أن يتلطف الولد معهما في الكلام، وألا يرفع صوته عليهما،

وألا يتلفظ بكلمة تغضبهما حتى لو كانت قليلة، مثل: «أُفّ»، بل ينبغي عليه أن يُلين لهما القول في كل حال، وخاصة في حال كبرهما أو كبر أحدهما، ويجعل ذلك جزاءً لرحمتهما به في صغره وتربيتهما له أيام ضعفه، ولا يكتفي الولد برحمته ولطفه بأبويه، بل يسأل اللَّه ﷻ أن يرحمهما برحمته الباقية.

اللطائف:

* في قوله: ﴿وَٱخۡفِضۡ لَهُمَا جَنَاحَ ٱلذُّلِّ مِنَ ٱلرَّحۡمَةِ﴾ شبَّه الإنسانَ بطائر له جَناحٌ يَخْفِضُه فيقترب من الأرض، ليحنو على صغاره، فكذلك الولدُ يتواضع مع والديه.

الدروس المستفادة:

أولا: قَصْرُ العبادة على اللَّه وحده دون سواه.

ثانيًا: البِرُّ والإحسانُ بالوالدين واجبٌ شرعي.

ثالثًا: لا يجوز الإساءة إلى الوالدين لا بالقول ولا بالفعل.

رابعًا: ينبغي للمسلم أن يستغفر لوالديه وأن يدعو لهما بالرحمة.

الأسئلة

١- ما معنى الكلمات التالية: (قضى - أف - تنهرهما)؟

٢- ما الجمال في التعبير القرآني: (واخفض لهما جناح الذل من الرحمة)؟

٣- ما الدروس المستفادة من هذه الآيات؟

الموضوع الرابع: الاستقامة وأثرها في حياة الفرد والمجتمع

قال اللَّه تعالى: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ قَالُواْ رَبُّنَا ٱللَّهُ ثُمَّ ٱسْتَقَـٰمُواْ تَتَنَزَّلُ عَلَيْهِمُ ٱلْمَلَـٰٓئِكَةُ أَلَّا تَخَافُواْ وَلَا تَحْزَنُواْ وَأَبْشِرُواْ بِٱلْجَنَّةِ ٱلَّتِى كُنتُمْ تُوعَدُونَ ﴿٣٠﴾ نَحْنُ أَوْلِيَآؤُكُمْ فِى ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا وَفِى ٱلْـَٔاخِرَةِ ۖ وَلَكُمْ فِيهَا مَا تَشْتَهِىٓ أَنفُسُكُمْ وَلَكُمْ فِيهَا مَا تَدَّعُونَ ﴿٣١﴾ نُزُلًا مِّنْ غَفُورٍ رَّحِيمٍ﴾ [سورة فصلت: ٣٠ - ٣٢].

معاني المفردات

* استقاموا: ثبتوا على الإيمان وما يقتضيه من سلوك قويم.

* ألَّا تخافوا: الخوف: انزعاج النفس من توقع مكروه يصيبها في المستقبل.

* ولا تحزنوا: الحزن: انزعاج يصيب النفس من فوات شيء في الماضي.

* نحن أولياؤكم: أنصاركم على الخير، وأعوانكم على الطاعة.

* تَدَّعُونَ: تَتَمَنُّون وتطلبون.

* نُزلًا: ما يُعَدُّ للضيف من إكرام.

التفسير والبيان:

تتحدث هذه الآيات المباركة عن أثر الاستقامة في حياة الفرد والمجتمع، وتبيّن أن المؤمنين الذين قالوا بصدق وإخلاص: ربنا اللَّه ﷻ وحده، لا شريك له، ثم استقاموا في سلوكهم، وأخلاقهم وأقوالهم، وأفعالهم، فكانوا مؤمنين حقًّا، مسلمين صدقًا، وثبتوا على ذلك، يجازيهم اللَّه ﷻ بِتَنَزُّل الملائكة عليهم - عند موتهم وكذا في قبورهم وعند بَعْثهم - بالبشرى من عند اللَّه ﷻ فتطمئن قلوبهم على ما فاتهم في الدنيا من أهل ومال وولد، وعلى ما ينتظرهم في الآخرة من نعيم الجنة التي وعدهم اللَّه بها على لسان رسله وأنبيائه.

ولمّا كانت الملائكة عونًا للمؤمنين في الدنيا على طاعة اللَّه، فستكون أيضًا عونًا لهم في الآخرة تُؤْنِسُ وَحْشَتَهم في القبور، وعند النفخة في الصور، وتُؤَمِّنهُم يوم البعث والنشور، وتجاوز بهم الصراط المستقيم، وتوصلهم إلى جنات النعيم، التي أعدها اللَّه إكرامًا لهم، وجزاءً على أعمالهم.

وقد أخبر ربنا - سبحانه - عمّا ينتظر المؤمنين في الجنة فقال في الحديث القدسي:

«أَعْدَدْتُ لعبادي الصَّالِحِينَ مَا لاَ عَيْنٌ رَأَتْ، وَلاَ أُذُنٌ سَمِعَتْ، وَلاَ خَطَرَ عَلَى قَلْبِ بَشَرٍ» [رواه البخاري].

اللطائف:

قوله: «إنّ الذين قالوا ربنا اللَّه ثم استقاموا» جملة مؤَكَّدةٌ تؤكد البشارات المترتبة على الاستقامة.

الدروس المستفادة:

أولًا: المؤمن الحق يلزم طاعة اللَّه ويستمر عليها.

ثانيًا: الاستقامة على الطاعة تكون بالقول والعمل.

ثالثًا: ملائكة اللَّه يناصرون عباده المؤمنين في الدنيا والآخرة.

رابعًا: يتلذذ المؤمنون في الجنة بنعيم دائم لا ينقطع.

الأسئلة

١- ما معنى المفردات التالية: (استقاموا - تَدَّعون - نزلًا)؟

٢- اشرح الآيات الكريمة بأسلوبك مع بيان كيف رتبت الآيات الفوز على العمل والاستقامة؟

٣- تحدث عما ترشدنا إليه الآيات الكريمة.

❁ ❁ ❁

الموضوع الخامس: تعظيم قدر النبي ﷺ

قال اللَّه تعالى: ﴿يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ لَا تُقَدِّمُوا۟ بَيْنَ يَدَىِ ٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ ۖ وَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ﴿١﴾ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ لَا تَرْفَعُوٓا۟ أَصْوَٰتَكُمْ فَوْقَ صَوْتِ ٱلنَّبِىِّ وَلَا تَجْهَرُوا۟ لَهُۥ بِٱلْقَوْلِ كَجَهْرِ بَعْضِكُمْ لِبَعْضٍ أَن تَحْبَطَ أَعْمَـٰلُكُمْ وَأَنتُمْ لَا تَشْعُرُونَ ﴿٢﴾ إِنَّ ٱلَّذِينَ يَغُضُّونَ أَصْوَٰتَهُمْ عِندَ رَسُولِ ٱللَّهِ أُو۟لَـٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ ٱمْتَحَنَ ٱللَّهُ قُلُوبَهُمْ لِلتَّقْوَىٰ ۚ لَهُم مَّغْفِرَةٌ وَأَجْرٌ عَظِيمٌ ﴿٣﴾ إِنَّ ٱلَّذِينَ يُنَادُونَكَ مِن وَرَآءِ ٱلْحُجُرَٰتِ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْقِلُونَ ﴿٤﴾ وَلَوْ أَنَّهُمْ صَبَرُوا۟ حَتَّىٰ تَخْرُجَ إِلَيْهِمْ لَكَانَ خَيْرًا لَّهُمْ ۚ وَٱللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ﴾. [سورة الحجرات: ١ - ٥]

معاني المفردات

* لا تقدّموا: لا تقولوا خلاف الكتاب والسنّة.
* اتقوا الله: اجعلوا بينكم وبين سخط اللَّه وقاية باتِّباع أوامره واجتناب نواهيه.
* ولا تجهروا له بالقول كجهر بعضكم لبعض: لا تجعلوا كلامكم مع رسول اللَّه ﷺ مثل كلامكم مع غيره.
* أن تحبط أعمالكم: يَبْطُل ثوابُها.
* يَغُضُّونَ: يخفضون الصوت.

* امْتَحَنَ اللَّه قُلُوبَهُمْ: طهَّرها ونقَّاها واختبر الإيمان فيها.

* الْحُجُراتِ: جمع حُجْرة، والمراد بها بيوت النبي ﷺ.

* وَراءِ الْحُجُراتِ: خارجها.

البيان والتفسير:

هذه آدابٌ أدّبَ اللَّه بها عباده المؤمنين فيما يعاملون به الرسول الكريم ﷺ من التوقير، والاحترام، والتبجيل والإعظام،فأمَرهم ألا يتعجّلوا بالقضاء في أمرٍ قبل أن يقضي فيه اللَّهُ ورسوله؛بل يكونوا تبعًا لقضاء اللَّه ورسوله ﷺ في جميع الأمور؛ إذْ رُبّما يتعجلون في حُكمٍ بغير حُكم اللَّه ورسوله ﷺ فيقعون في الحرج، فاللَّه ﷻ يسمع ما يقولون، ويعلم ما يفعلون.

ثم أدّبهم اللَّه بأدب ثانٍ فنهاهم عن رفع أصواتهم عند رسول اللَّه ﷺ؛ فإنّ ذلك يدل على قلة الاحتشام، وترك الاحترام.

فإذا خاطبوا النبي ﷺ وجب عليهم أن يخاطبوه بوصف النبوة أو الرسالة مع التعظيم والتوقير فيقولوا: يا رسول اللَّه، أو يا نبي اللَّه، ولا يقولوا: يا محمّد، خشية أن يكون هذا استخفافًا بِقَدْرِه الشريف، ومثل هذا يضيّع ثواب الأعمال ويُبْطِلُها.

وبيّن اللَّه ﷻ فضيلة منْ يخفضون أصواتهم في مجلسه ﷺ وأوضح أنه سبحانه طهّر قلوبهم ونقّاها، وأعد لهم مغفرةً لذنوبهم، وأجرًا عظيمًا لِغَضِّهم أصواتهم ولسائر طاعاتهم.

ولقد امتثل الصحابة لهذه الإرشادات امتثالًا تامًا، فهذا أبو بكر رضي الله عنه لمّا نزلت هذه الآية قال: يا رسول اللَّه، واللَّه لا أكلمك إلا كأخي السِّرَار - أي: كالذي يتكلم همسًا، وهذا الصحابي الجليل ثابت بن قيس رضي الله عنه الذي كان - بطبيعته - عالي الصوت، فلمَّا نزلت هذه الآية قال: أنا الذي كنت أرفع صوتي على رسول اللَّه ﷺ وخاف على نفسه أن يحبط عمله فيدخل النار، فلمَّا بلغ النبي ﷺ ما قاله ثابت، قال لأصحابه: «لا. بل هو مِنْ أهل الجنة». [رواه مسلم]

ثم أشار ﷻ إلى ما فعله بعض الناس من رفع أصواتهم عند ندائهم للنبي ﷺ خلف حجرات أزواجه وخارجها، فأخبر أنّ ما فعلوه لا يتفق مع العقول السليمة، والآداب القويمة من مراعاة الاحترام والتوقير لمن يخاطبونه من الناس، فضلًا عن أفضلهم، وأشرفهم ﷺ.

وكان من الواجب عليهم أن يصبروا حتى يخرج إليهم ولا يتعجلوا بندائه بتلك الصورة الخالية من الأدب، وهذا خيرٌ لهم في دينهم ودنياهم.

اللطائف:

* حذَف المفعول من قوله « تقدموا» فلم يذكر شيئًا معينًا، وذلك ليشمل كلَّ ما يُمكن أن يُقدَّم على حكم اللَّه ورسوله ﷺ.

* كَرَّرَ مرتين قوله «ياأيها الذين آمنوا» ليلفت انتباه المؤمنين إلى سماع هذا الخطاب.

الدروس المستفادة:

أولًا: لا يجوز أن يُقدم المسلم حُكمًا على حكم اللَّه ورسوله ﷺ.

ثانيًا: علو قدر النبي ﷺ ورفعة شأنه.

ثالثًا: خفض الصوت من الآداب التي ينبغي مراعاتها عند رسول اللَّه ﷺ في حياته وبعد انتقاله، كَأنْ يسمع المسلم حديثه ﷺ في مجلس علمٍ فلا يجوز له أن يرفع صوته.

رابعًا: تَعَمُّد الجهر بالصوت عند رسول اللَّه ﷺ محبطٌ للعمل.

خامسًا: نداء النبي ﷺ ليس كنداء غيره، وكذلك الحديث معه.

الأسئلة

١- ما معنى المفردات: (لا تجهروا - تحبط - يغضون - امتحن)

٢- اشرح الآداب الواجب على المسلم التخلق بها تجاه نبيه ﷺ.

٣- اذكر بعض ما ترشد إليه الآيات.

الموضوع السادس: علاقة المسلمين بغير المسلمين

قال اللَّه تعالى: ﴿لَّا يَنْهَىٰكُمُ ٱللَّهُ عَنِ ٱلَّذِينَ لَمْ يُقَٰتِلُوكُمْ فِى ٱلدِّينِ وَلَمْ يُخْرِجُوكُم مِّن دِيَٰرِكُمْ أَن تَبَرُّوهُمْ وَتُقْسِطُوٓا۟ إِلَيْهِمْ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلْمُقْسِطِينَ ﴿٨﴾ إِنَّمَا يَنْهَىٰكُمُ ٱللَّهُ عَنِ ٱلَّذِينَ قَٰتَلُوكُمْ فِى ٱلدِّينِ وَأَخْرَجُوكُم مِّن دِيَٰرِكُمْ وَظَٰهَرُوا۟ عَلَىٰٓ إِخْرَاجِكُمْ أَن تَوَلَّوْهُمْ ۚ وَمَن يَتَوَلَّهُمْ فَأُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلظَّٰلِمُونَ﴾ [سورة الممتحنة الآيتان: ٨، ٩].

معاني المفردات:

تُقْسِطُوا إِلَيْهِمْ: تحكموا بينهم بالعدل.

الْمُقْسِطِينَ: العادلين.

وَظاهَرُوا عَلى إِخْراجِكُمْ: عاونوا غيرهم على إخراجكم من دياركم.

أَنْ تَوَلَّوْهُمْ: أن تتخذوهم أولياء، أي أنصارًا وأعوانًا.

التفسير والبيان:

يخبر اللَّه تعالى في هاتين الآيتين أنَّه لا يمنعكم - أيها المؤمنون - من البرّ والإحسان وفعل الخير للمسالمين من غير المسلمين، بل يأمركم أن تُحسنوا معاملتهم وتُكرموهم، وتحكموا بينهم بالعدل، وتعاملوهم بمثل معاملتهم لكم ﴿إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلْمُقْسِطِينَ﴾ أي العادلين

في أقوالهم وأفعالهم وأحكامهم، الذين ينصفون الناس، ويُحسنون إلى مَنْ أحسن إليهم.

فعن أسماء بنت أبي بكر رضي الله عنهما قالت: «قَدِمَتْ أُمي، وهي مشركة في عهد قريش، فَأَتَيْتُ النبي صلى الله عليه وسلم، فقلتُ: يا رسول اللَّه، إنَّ أُمي قَدِمَتْ وهي رَاغِبةٌ، أَفَأَصِلُهَا؟ قال: نعم، صِلِي أمَّك» فأنزل اللَّه فيها: ﴿لَّا يَنْهَىٰكُمُ ٱللَّهُ عَنِ ٱلَّذِينَ لَمْ يُقَٰتِلُوكُمْ فِى ٱلدِّينِ﴾ [رواه البخاري ومسلم].

أمَّا الذين قاتلوكم وأخرجوكم من دياركم، أو عاونوا غيرهم على إخراجكم، فإنَّ اللَّه سبحانه وتعالى يمنعكم من برِّهم والإحسان إليهم، ومَنْ يُحسنْ إليهم، ويتخذْهم أعوانًا وأنصارًا، فهو من الظالمين الذين يستحقّون العذاب الشديد.

اللطائف:

- في قوله: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلْمُتَّقِينَ﴾ أسلوب توكيد لحب اللَّه تعالى للعادلين.

الدروس المستفادة:

١- غير المسلمين الذين لا يحاربون المسلمين: يجوز بِرُّهُم والإحسان إليهم، والحكم بينهم وبين غيرهم بالعدل.

٢ - اللَّه يأمر بالعدل مع جميع الناس، بغض النظر عن دينهم، وألوانهم وثقافاتهم.

٣ - حرمة اتخاذ الأولياء والأنصار والأحباب من غير المسلمين المحاربين.

❊ ❊ ❊

الأسئلة

١- ما المقصود بالمفردات الآتية: (المقسطين - ظاهروا - تولوهم)؟

٢- وضح علاقة المسلمين بغيرهم في ضوء الآيتين الكريمتين.

الوحدة الثالثة

الحديث الشّريف

أهداف وحدة الحديث

يُتوقع من الطالب بعد دراسة الأحاديث العشر أن:

١- يفهم معنى أركان الإسلام تفصيلًا.

٢- يتعرف بعض علامات الأخوة.

٣- يوضِّح المعنى الإجمالي للأحاديث.

٤- يوضح أهمية بر الوالدين

٥- يعرف أهمية المداومة على تلاوة القرآن الكريم.

٦- يميز بين صفات المسلم الكامل وأخلاق المؤمن الكامل.

٧-يحفظ الأحاديث العشر بعد فهم معانيها .

٨-يعرف معاني المفردات الواردة في الأحاديث .

٩- يستنتج ما ترشد إليه الأحاديث النبوية من توجيهات.

١٠- يدرك عظمة الإسلام في التيسير، والسماحة، والتراحم.

١١- يقدر قيمة ما قام به العلماء في جمع الأحاديث النبوية.

١٢- يستشعر عظمة وأهمية الأحاديث النبوية في حياة الإنسان.

الحديث الأول
أركان الإسلام

عَنِ ابْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «بُنِيَ الإِسْلاَمُ عَلَىٰ خَمْسٍ، شَهَادَةِ أَنْ لاَ إِلَهَ إِلاَّ اللَّهُ، وَأَنَّ مُحَمَّدًا رَسُولُ اللهِ، وَإِقَامِ الصَّلاَةِ، وَإِيتَاءِ الزَّكَاةِ، وَصَوْمِ رَمَضَانَ، وَحَجِّ البَيْتِ». [متفق عليه].

معاني المفردات

بُنِيَ الإِسْلاَمُ عَلَىٰ خَمْسٍ: أي أُسّس دين الإسلام علىٰ خمس دعائم.

المعنىٰ العام

الإسلام هو دين اللَّه الحق، أنزله اللَّه رحمة للعالمين، وخاتمة للرسالات، فأعلىٰ بنيانه، وأسَّسَه علىٰ خمسة أركان وهي:

١- الركن الأول: الشهادتان: شهادة أن لا إله إلا الله، وأن محمدًا رسول الله، فيقرّ المسلم بقلبه، وينطق بلسانه أنَّ اللَّه واحد لا شريك له، ولا معبود بحقٍّ سواه، وأن محمدًا رسول اللَّه، وخاتم النبيين ﷺ.

٢- الركن الثاني: إقام الصلاة، والمراد به: إقامتها في أوقاتها بخشوع وسكينة وطمأنينة، مع مراعاة أركانها، وشروطها.

٣- الركن الثالث: إيتاء الزكاة: إعطاء الزكاة لمستحقيها.

٤- الركن الرابع: صوم رمضان: ويعني الإمساك عن الطعام، والشراب، والشهوة من طلوع الفجر إلىٰ غروب الشمس.

٥- الركن الخامس: حج البيت: وهو قصد بيت اللَّه الحرام؛ لأداء المناسك.

ما يرشد إليه الحديث:

١- أهم أركان الإسلام هو «ركن الشهادتين».

٢- بيان قيمة الأكان الخمسة في الإسلام وعظم شأنها.

❊ ❊ ❊

أسئلة

س١ : ما المراد بالكلمات الآتية : (إقام الصلاة - إيتاء الزكاة - حج البيت)؟

س٢ : أكمل العبارات التالية :

١- معنىٰ شهادة أن لا إله إلا اللَّه أن يقر المسلم بـ. . . . . ، و . . . . . . بأن اللَّه واحد لا شريك له.

٢- الحج يحقق المساواة بين المسلمين ويرمز إلىٰ . . . . . . ، و. . . . . .

٣- جمعت أركان الإسلام بين العقيدة و . . . . . ، و. . . . . . ، و . . . . . . ، و . . . . .

٤- أهم أركان الإسلام . . . . .

❀ ❀ ❀

الحديث الثاني
من علامات الأخوة

عَنْ أَنَسِ بنِ مَالِكٍ ﷺ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: «لاَ يُؤْمِنُ أَحَدُكُمْ، حَتَّىٰ يُحِبَّ لِأَخِيهِ مَا يُحِبُّ لِنَفْسِهِ» [متفق عليه].

معاني المفردات

لاَ يُؤْمِنُ أَحَدُكُمْ: أي لا يستكمل خصال الإيمان.

لِأَخِيهِ: المراد أخوه في الإسلام.

مَا يُحِبُّ لِنَفْسِهِ: أي: من أنواع الخير.

المعنى العام

١- الإيمان التام: هو الذي يَحُثُّ المؤمن علىٰ عنايته بأخيه؛ فيحب له ما يحب لنفسه، ويكره له ما يكره لنفسه.

٢- إذا أحبَّ المؤمنُ لنفسه راحة البال، وصلاح الحال، إلىٰ غير ذلك من أنواع الخير، فينبغي أن يُحِبَّ لأخيه المسلم مثل ذلك، وإذا أبغض المؤمن لنفسه الفقر، والذُّل، وغير ذلك من الأمور المكروهة، فينبغي أن يكره لأخيه مثل ذلك.

٣- لا حَرَجَ في أن يحبَّ الإنسان أن يَسْبِق غَيْرَه في الفضائل من غير أن يتمنىٰ زوال النعمة عن غيره.

٤- قد يرتقي الإيمان بصاحبه، فيحب لأخيه أفضل مما يحب لنفسه.

ما يرشد إليه الحديث:

١- إِنَّ الإيمان الكامل لا يَحْصُلُ حتىٰ يحبّ المسلمُ للمسلم ما يحب لنفسه.

٢- تحريم غش المؤمنين، وخديعتهم، وأذاهم، والمكروه عن الناس عامة.

٣- الحث علىٰ التواضع، ومحاسن الأخلاق.

❀ ❀ ❀

أسئلة

س ١ : ضع علامة (✓) أمام العبارة الصحيحة وعلامة (×) أمام العبارة الخطأ :

١- يحرم غش المسلمين، وخديعتهم، وأذاهم ( )

٢- الإيمان الناقص هو الذي يسعد به الإنسان ( )

٣- لا بأس أن يحب الإنسان التسابق في الخيرات ( )

س ٢ : اكتب بعض ما يرشد إليه الحديث.

❀ ❀ ❀

الحديث الثالث

التيسير والتبشير

عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ ﵁ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: «يَسِّرُوا وَلَا تُعَسِّرُوا، وَبَشِّرُوا، وَلَا تُنَفِّرُوا» متفق عليه.

معاني المفردات

يَسِّرُوا: من اليُسْر، وهو التسهيل.

وَلاَ تُعَسِّرُوا: لا تُصَعِّبوا، ولا تُشَدِّدوا.

بَشِّرُوا: من البشارة؛ وهي الخبر السَّار.

لَا تُنَفِّرُوا: أي الإخبار بما يثير في النفس الخوف والقلق.

المعنىٰ العام

- شريعةُ اللَّه - تعالىٰ - سَمْحَة موافقة لطبيعة النفس البشرية، جاءت باليُسْر والسَّماحة، والرفق بالمكلفين.

- من قواعد الشريعة: رفعُ المشقة والحرج؛ فمَنْ تَعَذَّرَ عليه استعمال الماء تيمَّم وصلىٰ، ومَنْ كان لايستطيع الصيام لعذر أفطر وقضىٰ هذا اليوم.

- أمرنا النبيُّ ﷺ بأن نُبَشِّر ولا نُنَفِّر؛ لأن التبشير يشرح الصدر، ويُروِّح عن النفس، وأما التنفير فإنه يُثير فيها القلق، ويجلب لها الهم والحزن.

- ينبغي علىٰ المسلم أن يجعل التيسير والتبشير منهجَ حياةٍ يَسْعَدُ به، ويُسْعِدُ به الآخرين من حوله.

ما يرشد إليه الحديث:

١- الحث على الرفق، والتيسير على الناس.

٢- النهي عن التعسير والتشديد.

٣- نشر الأخبار السارة، وإخفاء الأخبار المحزنة.

٤- اليُسر مظهر من مظاهر الإسلام عقيدةً وشريعةً وأخلاقًا.

❋ ❋ ❋

أسئلة

س ١ : ضع الاسم المناسب في المكان الخالي :

١- . . . . . الإخبار بما يثير في النفس الخوف والقلق.

٢- . . . . . الإخبار بما يُدخل السرور علىٰ قلب صاحبه.

٣- . . . . . ضد اليسر، ومعناه الصعوبة، والشدة.

س ٢ : اكتب مثالًا تطبيقيًّا من حياة النبي ﷺ يحث فيه على التيسير، وعدم التعسير.

❊ ❊ ❊

الحديث الرابع

سماحة الإسلام

عَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ ﷺ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: «رَحِمَ اللَّهُ رَجُلًا سَمْحًا إِذَا بَاعَ، وَإِذَا اشْتَرَىٰ، وَإِذَا اقْتَضَىٰ» رواه البخاري.

معاني المفردات

سَمْحًا: سهلًا كريمًا.

اقْتَضَىٰ: طلب الحق الذي له بسهولة.

المعنىٰ العام

- يدعو النبيُّ ﷺ لمن كان سهلًا كريمًا في معاملته بأن يرحمه اللَّه - تعالىٰ - ويغفر له، ويحسن إليه.

- **السَّماحة في البيع:** أن يكون البائع سهلًا، ولا يبالغ في الثمن، ولا يبخل بالسلعة، ولا يحلف لترويجها، ولا يَخْدَع المشترِي، ولا يغشه.

- **والسَّماحة في الشراء:** أن يكون المشتري كريمًا رفيقًا بالبائع، ولا يُضايقه.

- **والسَّماحة في طلب الحق:** أن يطالب صاحبه باللين والرفق من غير غلظةٍ، ولا عنفٍ ويُراعي حال المَدِين.

* **والسَّماحة في أداء الحق:** بأن يُؤدِّيَ الدَّيْنَ في موعده من غير تسويفٍ ولا مُمَاطلةٍ.

- بهذه السماحة في المعاملة يعيش الناس متوادِّين متحابين، يعاونُ بعضُهم بعضًا علىٰ مصالحهم، ومعايشهم.

ما يرشد إليه الحديث:

١- الحث علىٰ الرفق والتيسير في المعاملة.
٢- الجزاء من جنس العمل؛ فَمَنْ يَسَّر يَسَّرَ اللَّه عليه.
٣- الحث علىٰ السماحة في المعاملة، والتحلي بمكارم الأخلاق.
٤- التلطف عند مطالبة المدين بسداد دينه، والعفو عند إعساره.

أسئلة

س ١: تَخَيَّر الإجابة الصحيحة مما بين القوسين:

١- معنىٰ «سمحًا»: (صعبًا - سهلًا - صادقًا).

٢- الحديث يدل على: (البخل - السماحة - الرفق).

٣- السماحة في الحق تكون بـ (العنف - الحلف - الرفق).

٤- (السماحة في البيع - السماحة في أداء الحق - السماحة في الشراء) بأن يكون المشتري كريمًا رفيقًا لا يؤذي المشتري.

الحديث الخامس

بِرُّ الوالدين

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ﷺ قَالَ: جَاءَ رَجُلٌ إِلَىٰ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، مَنْ أَحَقُّ النَّاسِ بِحُسْنِ صَحَابَتِي؟ قَالَ: «أُمُّكَ» قَالَ: ثُمَّ مَنْ؟ قَالَ: «ثُمَّ أُمُّكَ» قَالَ: ثُمَّ مَنْ؟ قَالَ: «ثُمَّ أُمُّكَ» قَالَ: ثُمَّ مَنْ؟ قَالَ: «ثُمَّ أَبُوكَ».

معاني المفردات

أحق: أكثر حقًّا، وأولى بالبِرِّ.

بحسن صحابتي: أي بحسن معاملتي ومصاحبتي.

المعنىٰ العام

- الوالدان هما أكثر الناس فضلًا عليك، واهتمامًا بأمرك، وحرصًا علىٰ سعادتك.

- يُبين الحديث الشريف حق الوالدين على أبنائهم ووجوب تقديمهما علىٰ سائر الناس في البر، وحسن المعاملة، ووجوب الإحسان إليهما.

- اختص النبيُّ ﷺ الأمَّ بحسن المعاملة وجميلِ المصاحبة، فأوصىٰ بها ثلاث مَرَّاتٍ، وأوصىٰ بالأب مَرَّةً واحدةً؛ لأنها عانت كثيرًا من آلام الحمل والوضع، والرضاعة، والفطام.

- استحق الأب الوصية أيضًا؛ للحرص علىٰ إسعاد ولده، والاعتناء به، فهو يَكِدُّ ويسعىٰ؛ ليجلب له الرزق، ويُوفِّرَ له الحياة الكريمة.

- من الواجب علىٰ الولد أن يحسن صُحبةَ والديْه، ويقوم بَرعاية شُؤونهما خاصةً في حال العجز، وكبر السِّنِّ.

- عقوق الوالدين سبب في تعجيل العقوبة لصاحبه في الدنيا فكما تدين تُدان.

ما يرشد إليه الحديث:

١- الحث علىٰ بِرِّ الوالدين، والقيام بحقوقهما، وبخاصة الأم.

٢- إذا كَثُرت الحقوق رُتِّبَت في الأداء علىٰ حسب أهميتها.

٣- علىٰ المسلم أن يَسأل أهل الذِّكر عَمَّا لا يعلم.

٤- حرص الصحابة رضي الله عنهم علىٰ العلم والتعلم.

❋ ❋ ❋

أسئلة

س ١ : لماذا ذكر الرَّسُول ﷺ الأم ثلاث مرات، وذكر الأب مرة واحدة؟

س ٢ : أكمل العبارات التالية :

١- . . . . . سبب في تعجيل العقوبة لصاحبه في الدنيا .

٢- من شكر اللَّه، ولم يشكر لـ . . . . . لم يُقبل منه .

٣- إذا كثرت الحقوق رُتِّبتْ في الأداء علىٰ حسب . . . . .

س ٣: اشرح الحديث بأسلوبك الجميل.

❁ ❁ ❁

الحديث السادس
المداومة علىٰ قراءة القرآن وحفظه

عَنْ أَبِي مُوسَىٰ ﵁، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: «تَعَاهَدُوا القُرْآنَ، فَوَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ لَهُوَ أَشَدُّ تَفَصِّيًا مِنَ الإِبِلِ فِي عُقُلِهَا» [متفق عليه].

معاني المفردات

تَعَاهَدُوا القُرْآنَ: حافظوا عليه بمداومة تلاوته.

فَوَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ: فو اللَّه الذي أنا مملوك له.

تَفَصِّيًا: تَفَلُّتًا وانطلاقًا.

الإِبِلِ: الجِمَال.

العُقُل: جمع عقال، وهو الحبل الذي يُقَيَّدُ به البعير لكيلا يهرب.

المعنىٰ العام

- القرآن الكريم كتاب اللَّه الحكيم، وهو دستور هذه الأمة القويم الذي تستمد منه أحكامها، وترجع إليه عند التنازع والاختلاف، فمن أجل ذلك أمرنا النبي ﷺ أن نَعْتَنِيَ به، ونحافظ عليه، بدوام تلاوته.

- يُشَبِّهُ النبيُّ ﷺ القرآنَ في صدر صاحبه بالجَمَلِ المُقَيَّدِ الذي يُخشَىٰ منه الفرار، فما دام مُقَيدًا ومُتَعَاهِدًا ظَلَّ ممسوكًا.

ما يرشد إليه الحديث:

١- الحث علىٰ قراءة القرآن الكريم ودوام مدارسته.

٢- التحذير من تعريض القرآن للنسيان بإهمال تلاوته.

٣- جواز القَسَم في الأخبار الصادقة؛ لتأكيدها في نفس السامع.

٥- الإشارة إلىٰ صعوبة حفظ القرآن مما يوحي بالمشقة المؤدية إلىٰ زيادة الأجر.

٦- بيان أن إهمال تلاوة القرآن، وعدم مراجعته أسرع للنسيان من هروب الإبل التي أُهمِل عقالها.

❀ ❀ ❀

أسئلة

س١: اكتب بعض ما يرشد إليه الحديث.

س٢: اختر الإجابة الصحيحة من بين القوسين.

١- معنىٰ «تَفَصِّيًا» (تمسكًا - تقلبًا - تفلتًا).

٢- ضرب الأمثال (لإخفاء - لتشبيه - لإظهار) المعنىٰ.

٣- من أقبل علىٰ تلاوة القرآن (صَعُبَ عليه - تفلت منه - تَيَسَّر له).

٤- عدم مراجعة القرآن أسرع للنسيان من هروب (البقر - الإبل - الغنم) التي أُهمل عقالها.

س٣: اكتب المعنى العام للحديث.

❀ ❀ ❀

الحديث السابع
التراحم بين الناس

عن جَرِيرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: «مَنْ لاَ يَرْحَم لاَ يُرْحَم» متفق عليه.

معاني المفردات

الرحمة: تمام الإنعام والإحسان.

الرحمة من الإنسان: رقة في قلبه تقتضي العطف والحنان.

المعنى العام

- يوجهنا الحديث الشريف إلى التحلِّي بالرحمة؛ فالرحمة خُلُقٌ إسلاميٌّ رفيع حَثَّ عليه الإسلام.

- بَيْنَ الإيمان والرحمة علاقة قوية ووطيدة؛ فكلما زاد الإيمان في قلب المؤمن كانت أقواله وأفعاله ممتلئة بالرحمة.

- بَيَّنَ النبيُّ ﷺ أن من لا يتصف بالرحمة شقي ولا يكون أهلًا لأن تناله رحمة اللَّه التي وسعت كل شيء.

- الإنسان الرحيم هو الذي يشعر بآلام الآخرين، ويُراعي

مشاعرهم، ويُسهم في معاونة من يحتاج المعونة.

- يجب أن تكون الرحمة شاملة عامة فيكون الإنسان رحيمًا بالناس والحيوانات، والطيور، بل وبالجمادات.

- اللَّه - سبحانه وتعالىٰ - يحبُّ الرحمة والرحماء ووصف نفسه بالرحمن، وأرسل خاتم النبيين رحمةً للعالمين.

ما يرشد إليه الحديث:

١- أن يتحلىٰ المسلم بخلق الرحمة والرفق.

٢- أن الجزاء من جنس العمل.

٣- عِظَمُ جزاء الرحماء، وسوء عاقبة قساة القلوب.

أسئلة

س١ : ما المراد بالرحمة من اللَّه تعالىٰ، وما معنىٰ الرحمة من الإنسان؟

س٢ : أكمل العبارات التالية:

١- الإنسان الرحيم هو الذي يشعر بـ . . . . . ، و . . . . .

٢- عِظَمُ جزاء . . . . . ، وسوء عاقبة . . . . .

٣- كُلَّمَا زاد . . . . . في قلب المؤمن كان رحيمًا.

الحديث الثامن
من أخلاق المسلم

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، عَنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ قَالَ: «**الْمُسْلِمُ مَنْ سَلِمَ النَّاسُ مِنْ لِسَانِهِ وَيَدِهِ، وَالْمُؤْمِنُ مَنْ أَمِنَهُ النَّاسُ عَلَى دِمَائِهِمْ وَأَمْوَالِهِمْ**» [رواه النسائي].

معاني المفردات

المسلم: المسلم الكامل.

الناس: المراد كل الناس لتشمل المسلم وغيره.

سَلِمَ: أي نجا من شره وأذاه.

المؤمن: الكامل الإيمان.

المعنى العام

- دعا الإسلام أبناءه إلى التحلي بمكارم الأخلاق، فقد عُنِيَ النبيُّ ﷺ بتربية المسلمين على الأخلاق الفاضلة، وفعل الخير، وترك الشر والأذىٰ؛ فبين ﷺ أن المسلم الكامل هو الذي يسلم الناس من شر لسانه بالسب أو بالشتم أو الغِيبة

وغيرها، ومن أذى يده بالاعتداء بالضرب أو القتل أو السرقة وغيرها، وأن المؤمن الكامل هو الذي يأمن الناس منه على دمائهم وأموالهم من أي شرٍّ وأذى.

- وقد عبَّر النبي ﷺ بقوله: «الناس» - أمنه الناس - ليشمل المسلم وغيره.

- خَصَّ النبيُّ ﷺ اليَدَ واللسانَ بالذِّكْرِ في هذا الحديث؛ لأنهما أسرع في الأذى، وأشد من غيرهما، والكلمة الخبيثة تؤدي إلى أسوأ النتائج.

- ليس من الإيذاء في شيء تأديبُ الوالدِ ولدَهُ، أو المُعلم تلميذَه، أو إقامة الإمام حدًّا من حدود اللَّه تعالىٰ علىٰ مستحقه.

ما يرشد إليه الحديث:

١- بيانُ عظمة الإسلام في الحفاظ على دماء وأموال المسلم وغيره.

٢- حبُّ الخير، وبذل الإحسان من أرقىٰ تعاليم الإسلام.

٣- الدعوة إلىٰ حسن الخلق بمعاملة الناس كافة معاملة طيبة.

٤- وعدم إيذائهم.

أسئلة

س ١ : لِمَ خَصَّ الرسول ﷺ اليد واللسان بالذِّكر؟

س ٢ : اختر الإجابة الصحيحة مما بين الأقواس:

١- المراد بقوله «سَلِمَ»: (هلك - ترك - نجا).

٢- المقصود بالناس في الحديث: (المسلم فقط - المسلم وغير المسلم).

٣- اعتنى النبي ﷺ بتربية المسلمين على الأخلاق (الفاضلة - الطيبة - السامية - جميع ما سبق).

❁ ❁ ❁

الحديث التاسع
نعمة الصحة والوقت

عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رضي الله عنهما قَالَ: قَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «نِعْمَتَانِ مَغْبُونٌ فِيهِمَا كَثِيرٌ مِنَ النَّاسِ: الصِّحَّةُ وَالفَرَاغُ» [رواه البخاري].

معاني المفردات

نعمتان: مثنىٰ نعمة، وهي الحالة الحسنة.

مغبون فيهما: أي في النعمتين، ومعناها الخسران فيهما؛ لعدم الاستفادة منهما.

الفراغ: الوقت الخالي من الشواغل.

المعنى العام

- رأس مال الإنسان في الدنيا مَردُّهُ أمران: الصحة، والوقت الخالي من الشواغل والهموم؛ فالصحة ضيف عابر يَعْقُبها المرض، والفراغ يعقبه الانشغال.

- في هذا الحديث يدعو الرسول ﷺ الناس إلىٰ المثابرة في عمل الدنيا والآخرة ، فيبين ﷺ أن كثيرًا من الناس لا

يعرفون قدر هاتين النعمتين الصحة، والفراغ، فلا يكاد يشعر بالصحة إلا من فقدها، ولا بالوقت إلا من ضَيَّعه.

- يهدف الحديث إلى الجد والعمل، وتقدير النعمة، والحرص عليها، والاستفادة منها.

- من مظاهر تضييع نعمة الصحة في حياتنا: تعاطي المخدرات، والمسكرات، والتدخين، وعدم الاعتناء بنظافة الطعام، والشراب، وغير ذلك.

- من مظاهر تضييع الوقت: الجلوس في الطرقات، والمقاهي لغير حاجة، وكذا السهر في غير طاعة اللَّه تعالىٰ.

ما يرشد إليه من الحديث:

١- تنبيه النبيّ ﷺ أمته علىٰ عظيم نعمة اللَّه علىٰ عباده.

٢- الصحة والفراغ من النعم العظيمة التي يمكن أن تعود على الفرد والمجتمع بالرُّقي والتقدم.

٣- الحث على الاستفادة من الصحة قبل المرض، ومن الفراغ قبل الانشغال.

٤- التوجيه إلىٰ اغتنام فرص الخير، والإفادة بما أتيح للشخص من عون وتيسير.

أسئلة

س١: ما معاني الكلمات الآتية: (نعمتان - مغبون - الفراغ).

س ٢: ضع علامة (✓) أمام العبارة الصحيحة، وعلامة (×) أمام العبارة الخطأ:

١- كثير من الناس لا يُحْسِنُ الاستفادة بنعمة الصحة والفراغ ( )

٢- من مظاهر تضييع نعمة الصحة الجلوس في الطرقات ( )

٣- الغَبَن في الرأي هو النقص في البيع ( )

٤- لا بد أن يغتنم المسلم صحته ووقته في طاعة اللَّه ﷻ ( )

❊ ❊ ❊

الحديث العاشر

براءة النبي ﷺ من أهل الغدر والخيانة

عَنْ عَمْرِو بْنِ الْحَمِقِ، قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ: «أَيُّمَا رَجُلٍ أَمَّنَ رَجُلًا عَلَىٰ دَمِهِ ثُمَّ قَتَلَهُ، فَأَنَا مِنَ القَاتِلِ بَرِيءٌ وَإِنْ كَانَ المَقْتُولُ كَافِرًا» [رواه ابن حِبَّانَ في «صحيحه»].

معاني المفردات

أَمَّنَ رَجُلًا: أي أعطاه الأمان علىٰ نفسه وماله.

فأنا من القاتل بَرِيءٌ: أي لا أرضىٰ عمله؛ لأن المؤمن لا يغدر.

المعنىٰ العام

- في هذا الحديث الشريف يُحَذِّرُ النبيُّ ﷺ من الغَدْرِ والخيانة بأن يكون المؤمن وفيًّا لكل الناس من حوله.

- حُرمة الدماء في الإسلام لها شأن عظيم، فقد حَرَّمَ قتل النفس المعصومة قال تعالىٰ: ﴿وَلَا تَقْتُلُوا۟ ٱلنَّفْسَ ٱلَّتِي حَرَّمَ ٱللَّهُ إِلَّا بِٱلْحَقِّ﴾ [الإسراء: ٣٣].

- تحريم قتل النفس المعصومة لا يقتصر على المسلم،

بل يشمل غير المسلم، فلا يجوز قتل الذميّ، ولا المُسْتَأمن، بل يجب على المسلمين حمايته في نفسه، وماله، وعِرْضِه مادام في بلاد الإسلام.

- البرُّ، والإحسانُ، والعَدْلُ حقٌّ لكل مَنْ لم يُقَاتِل المسلمين، أو يُظاهر علىٰ قتالهم.

ما يرشد إليه من الحديث:

١- تحذير الإسلام من الغدر والخيانة.

٢- براءة النبي ﷺ من القاتل الغادر.

٣- حرمة دماء أهل الذمّة والمُعَاهَدين، إذا وَفَّوْا بذمتهم وعهدهم.

❊ ❊ ❊

أسئلة

س١ : أ- اذكر من الآيات والأحاديث ما يدل علىٰ حرمة الدماء.

ب- ما معنىٰ قوله ﷺ: «فَأَنَا مِنْ القَاتِلِ بَرِيءٌ، وَإِنْ كَانَ المَقْتُولُ كَافِرًا»؟

س ٢ : أكمل العبارات التالية:

١- في هذا الحديث تحذير من . . . . . و . . . . .

٢- البر، والإحسان، والعدل حَقٌّ لكل من لم . . . . . ، أو . . . . .

٣- يشمل تحريم قتل النفس المعصومة . . . . . و . . . . .

٤- معنىٰ (أمَّن رجلًا) أي . . . . .

❀ ❀ ❀

الوحدة الرابعة

السيرة النبوية

أهداف وحدة السيرة

بنهاية دراسة وحدة السيرة النبوية، يُتَوَقَّع من التلميذ أن :

١- يتعرف نسب النبي ﷺ، ومولده، ورضاعه.

٢- يتفهم بعض الأحداث التي مر بها النبي ﷺ في طفولته.

٣- يتعرف أحوال النبي ﷺ قبل البعثة.

٤- يتعرف بداية نزول الوحي على النبي ﷺ، وكيفيته.

٥- يستشعر ما تحمله الصحابة من إيذاء في سبيل الإسلام.

٦- يستخرج أسباب الهجرة إلى الحبشة، وموقف النجاشي من المهاجرين.

٧- يستنبط آثار مقاطعة قريش لبني هاشم، وموقف بعض أهل مكة منها.

٨- يدرك أثر وفاة السيدة خديجة، وأبي طالب على النبي ﷺ.

٩- يوضِّح موقف القبائل العربية من دعوة النبي ﷺ.

١٠- يدرك قيمة معاناة النبي ﷺ في أداء الرسالة.

الموضوع الأول
سيدنا محمد ﷺ

نسبه من جهة أبيه:

هو محمد بن عبد اللَّه بن عبد المطَّلب بن هاشم بن عبد مناف ابن قُصَيّ بن كِلاب بن مُرة بنُ كعب بن لؤي بن غالب بن فِهْر بن مالك بن النَّضْر بن كِنانة بن خُزَيمة بن مُدرِكة بن إلياس بن مُضَر ابن نِزار بن مَعدّ بن عدنان.

نسبه من جهة أمه:

أمه آمنة بنت وَهْب بن عبد مناف بن زُهرة بن كِلَاب، وكلاب هو الجد الخامس للرسول ﷺ من جهة أبيه.

مولده ورضاعه:

كانت ولادته ﷺ فجر يوم الاثنين: التاسع من ربيع الأول، الموافق: لليوم العشرين، من شهر أبريل، سنة ٥٧١م، وهو العام الذي وقع فيه حادث الفيل. واستقبلته الشِّفاءُ أُمُّ عبد الرحمن بن عوف.

رضاعه:

أول من أرضعه ﷺ أمه السيدة آمنة بنت وهب، ثم ثويبة

الأسلمية جارية عمه أبي لهب، فأم أيمن جارية أبيه، ثم أرضعته السيدة حليمة السَّعْدية.

أهم الدروس المستفادة:

١- شرف نسب النبي ﷺ.

٢- نشأته ﷺ يتيمًا تَكْفُلُه عناية اللَّه.

الأسئلة

س١: ضع الاسم المناسب في المكان الخالي:

نسب النبي ﷺ من جهة أبيه:

هو محمد بن عبد اللَّه بن . . . . . بن هاشم بن . . . . . بن قصي بن كلاب بن . . . . بن كعب بن لؤي بن غالب بن . . . . . . بن مالك بن النَّضر بن كنانة من . . . . بن مُدركه بن إلياس بن . . . . . . بن نزار بن معد بن عدنان.

س٢: اختر الإجابة الصحيحة مما بين الأقواس:

(أ) كانت ولادته ﷺ فجر الاثنين:

(التاسع من ربيع الأول - التاسع من ربيع الآخر - التاسع من رمضان).

الموضوع الثاني
وفاة أمه ﷺ

١- وفاة أمه وحضانة أم أيمن له:

رحل النبي ﷺ مع أمه وهو في السادسة من عمره لزيارة أخوال أبيه في يثرب (المدينة المنورة)، وبينما هي عائدة إلى مكة أدركتها الوفاة في الطريق، فرجع النبي ﷺ مع جاريته أم أيمن إلى مكة، والتي احتضنته مدةً، ثم أوصلته إلى جدِّه عبد المطلب الذي كان يحبه ويكرمه.

٢- كفالة جدِّه عبد المطلب:

تولى جدُّ رسول اللَّه ﷺ عبد المطلب رعايته بعد وفاة أمه، ثم أدركته الوفاة والنبي ﷺ لا يزال في الثامنة من عمره، وبعد وفاة جدِّه عبد المطلب، كفله عمه أبو طالب.

٣- سفر عمه إلى الشام وقصة بحيرى الراهب:

أراد أبو طالب السفر في تجارة إلى الشام، فأخذ معه النبي ﷺ، وقد قابلهم بالقرب من (بَصْرى)[1] راهب اسمه

---

(١) قرية في الحدود بين الشام وبلاد العرب.

«بَحِيرَى»[(١)]، فنظر إلى ظهر النبي ﷺ، فرأى خاتم النبوة بين كتفيه، فأقبل على عمه أبي طالب يقول له: ما هذا الغلام منك؟ فقال أبو طالب: «ابني». فقال له بحيرى: «ما هو بابنك، وما ينبغي لهذا الغلام أن يكون أبوه حيًّا».

قال أبو طالب: «صدقتَ»؛ فبشره بحيرى بنبوته ﷺ ونصحه ألَّا يدخل به بلاد الشام؛ خوفًا عليه من اليهود أن يقتلوه.

أهم الدروس المستفادة:

١- تعويض اللَّه تعالى ورعايته لنبيه ﷺ.

٢- محبة جده وعمه ﷺ له.

٣- بشارة بَحيرى الراهب بنبوته ﷺ وهو غلام صغير.

❀ ❀ ❀

---

(١) «بحيرى» كان راهباً مسيحيًّا في الشام.

الأسئلة

س١ : اختر الإجابة الصحيحة مما بين الأقواس:

(أ) رحل النبي ﷺ مع أمه وهو في . . . . من عمره لزيارة أخوال أبيه من بني عدي بن النجار . (الرابعة - السادسة - الخامسة).

س٢ : أكمل ما يأتي:

مكث ﷺ مع أمه في يثرب، وبينما هي عائدة إلى . . . . أدركتها الوفاة في الطريق.

س ٣: ضع علامة (✓) أمام العبارة الصحيحة وعلامة (×) أمام العبارة الخطأ فيما يلي:

أ- مات عبد المطلب وعمر النبي خمسة أعوام ( )

ب - نصح بحيرى الراهب أبا طالب ألا يدخل بمحمد الشام ( )

الموضوع الثالث

أحواله قبل البعثة

تجارته ﷺ

في مال السيدة خديجة رضي الله عنها وزواجه بها

عرفت السيدةُ خديجةُ بنت خويلد عن رسول اللَّه ﷺ صِدقَه وأمانته، فعرضت عليه أن يخرج بتجارتها إلى الشام مع غلام لها يُسمى: ميسرة؛ فقبل رسول اللَّه ﷺ .

وبعد عودتهما ذكر ميسرة للسيدة خديجة رضي الله عنها ما ظهر على الرسول من بركات، وهو ما دفعها لطلب الزواج منه ﷺ، وكان حينئذ في الخامسة والعشرين من عمره.

أهم الدروس المستفادة:

١- تحلي النبي ﷺ بمكارم الأخلاق.

٢- رعيه ﷺ الغنم واشتغاله بالتجارة.

الأسئلة

س١ : ضع علامة (√) أمام العبارة الصحيحة وعلامة (×) أمام العبارة الخطأ.

(أ) اشتغل النبي ﷺ بالزراعة ( )

(ب) كانت السيدة خديجة بنت خويلد امرأة فقيرة ( )

(جـ) كان عُمر النبي ﷺ حينما خطب السيدة خديجة خمسة وعشرين عامًا ( )

س **٢** - اذكر الدروس المستفادة من هذا الموضوع.

الموضوع الرابع
بعثته ﷺ

أول ما بُدئ به رسول اللَّه ﷺ من الوحي : الرؤيا الصادقة في المنام.

فكان لا يرى رؤيا إلا تحققت كما رآها، ثم حُبِّبت إليه الخُلوة، فكان يخلو (بغار حراء)[(١)] ليتعبد.

ولما بلغ ﷺ أربعين سنة، جاءه جبريل عليه السلام، وذلك في يوم الاثنين السابع عشر من شهر رمضان في غار حراء، فضمه ضمة شديدة حتى أجهده، وقال له: اقرأ، فقال رسول اللَّه ﷺ: «ما أنا بقارئ». أي: لا أعرف القراءة، وتكرر هذا الأمر مرتين ثم قال له في الثالثة: ﴿ٱقْرَأْ بِٱسْمِ رَبِّكَ ٱلَّذِى خَلَقَ ۝١ خَلَقَ ٱلْإِنسَٰنَ مِنْ عَلَقٍ ۝٢ ٱقْرَأْ وَرَبُّكَ ٱلْأَكْرَمُ ۝٣ ٱلَّذِى عَلَّمَ بِٱلْقَلَمِ ۝٤ عَلَّمَ ٱلْإِنسَٰنَ مَا لَمْ يَعْلَمْ ۝٥﴾[(٢)].

فرجع رسول اللَّه ﷺ يرتجف، ودخل على السيدة خديجة

---

(١) هو غار في أعلى جبل حراء يبعد عن مكة ساعة بالسير على الأقدام.
(٢) سورة العلق: ١-٥ .

رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا، وقال: زمِّلوني[١]، فزمَّلوه حتى ذهب عنه الخوف[٢] ثم أخبرها بما وقع له، فانطلقت به إلى ابن عمها «ورقة بن نوفل»، وكان عنده علم بالكتب السماوية: فلما أخبره النبي ﷺ بما حدث، بشَّره بأنه سيكون نبي هذه الأمة.

الدروس المستفادة:

١- بشارة الكتب السماوية السابقة بنبوته ﷺ.

٢- أهمية الزوجة الصالحة في حياة المصلحين.

٣- أهمية العلم في بناء الأمم.

❊ ❊ ❊

---

(١) لفوني في ثيابي وذلك لشدة ما بلغه من الهول والفزع.

(٢) الخوف والفزع.

الأسئلة

س١ : ضع علامة (✓) أمام العبارة الصحيحة ، وعلامة (×) امام العبارة الخطأ

(أ) أرسل اللَّه تعالى - محمدًا ﷺ إلى الناس كافة ( )

(ب) نزل الوحى على محمد - ﷺ فجأة ( )

(ج) كان النبي ﷺ يتعبد بـ (غار ثور) ( )

س٢ : اختر الإجابة الصحيحة مما بين القوسين

(أ) نزل الوحي على رسول اللَّه ﷺ - وكان عمره

(ثلاثين عامًا- أربعين عامًا - خمسين عامًا)

(ب) رجع النبي ﷺ بعدما نزل عليه الوحي

(منزعجًا - مرتجفًا - مطمئنًا)

الموضوع الخامس
الدعوة إلى الإسلام سرًّا

السابقون إلى الإسلام

كانت بداية الدعوة إلى الإسلام سرًّا، وكان من أوائل من آمن بالنبي ﷺ: السيدة خديجة بنت خويلد رضي الله عنها، وأبو بكر الصديق وعلي بن أبي طالب رضي الله عنه، وزيد بن حارثة، وحاضنته أم أيمن، وعثمان بن عفان، والزبير بن العوام، وسعد بن أبي وقاص، وعبد الرحمن بن عوف، وعبد اللَّه بن مسعود، وعمار بن ياسر رضي الله عنهم.

الجهر بالدعوة

أمر اللَّه رسوله ﷺ بأن يجهر بالدعوة إلى دين اللَّه بقوله تعالى: ﴿فَٱصۡدَعۡ بِمَا تُؤۡمَرُ وَأَعۡرِضۡ عَنِ ٱلۡمُشۡرِكِينَ﴾ [الحجر: ٩٤]. فبدأ بأهله الأقربين، ثم صعد في يوم على جبل الصفا(١)، وقال: يا معشر قريش، أرأيتم لو أخبرتكم أن خيلًا بسفح هذا الجبل

(١) جبل معروف في مكة منه يبدأ السعي بين الصفا والمروة.

تريد أن تغير عليكم، أكنتم تصدقوني؟ قالوا: نعم، ما جربنا عليك كذبًا قط. قال: فإني نذير لكم بين يدي عذاب شديد، فقال له عمه أبو لهب: تبًّا لك ألهذا جمعتنا، فأنزل اللَّه تعالى فيه سورة المسد.

إيذاء قريش للنبي ﷺ وصحبه

رفضت قريش دعوة النبي ﷺ، وعملت على إعاقة انتشار الإسلام باضطهاد النبي ﷺ وأتباعه.

١- إيذاؤهم للرسول ﷺ:

من صور إيذاء المشركين للنبي ﷺ: أن أم جميل بنت حرب زوجة أبي لهب كانت تضع الشوك في طريق الرسول اللَّه ﷺ، وتُلقي بالقاذورات النجسة أمام بيته.

٢- إيذاؤهم لأصحابه ﷺ

وصل إيذاء قريش إلى المستضعفين والأرقَّاء، كي يفتنوهم في دينهم، ومن هؤلاء: بلال بن رباح الحبشي رضي الله عنه، الذي لاقى من سيده (أمية بن خلف) أنواعًا من الأذى.

ومثله عمار بن ياسر وأبوه ياسر وأمه سمية رضي الله عنهم وقد مرَّ بهم

رسول اللَّه ﷺ وهم يعذبون، فقال لهم: «صبرًا آل ياسر، فإن موعدكم الجنة».

أهم الدروس المستفادة:

١- بيان فضل السابقين إلى الإسلام.

٢- شدة إيذاء أهل مكة للمؤمنين.

الأسئلة

س١: أكمل ما يلي:

(أ) بدأت الدعوة إلى الإسلام .... ثم ....

(ب) أوَّل من استجاب للنبي ﷺ .... و .... و ....

س٢: لقي بعض أصحاب النبي ﷺ من أذى المشركين الكثير، تحدث عن ذلك في ضوء دراستك؟

س٤: ما الدّروس المستفادة من هذا الموضوع؟

الموضوع السادس
الهجرة الأولى إلى الحبشة

في السنة الخامسة من البعثة (٦١٥م) عزَّ على النبي ﷺ أن يرى أتباعه يتعرضون للإيذاء والتعذيب فأشار على أصحابه أن يذهبوا إلى بلاد الحبشة[(١)] وقال لهم: إن فيها مَلِكًا (النجاشي) لا يُظْلَمُ أحدٌ عنده، فخرج بعض المسلمين إليها مخافة الفتنة، فكانت أول هجرة في الإسلام.

وقد هاجر إلى الحبشة أَحَدَ عَشَرَ رجلًا وأربع نسوة منهم: عثمان بن عفان وزوجته السيدة رقية رضي الله عنها بنت رسول اللَّه ﷺ، وعبد الرحمن بن عوف، والزبير بن العوام، وعبد اللَّه بن مسعود.

الهجرة الثانية إلى الحبشة

في سنة ست من البعثة (٦١٦م) وجد المسلمون أن موقف قريش لم يتغير بل زاد في قسوته وعنفه، لذلك فكَّر كثير ممن

---

(١) كان بين الحبشة ومكة تجارة واسعة تحملها قافلة سورية، وكان يحكمها النجاشي واسمه وقتئذ «أصحمة» والنجاشي لقب كل ملك يحكم الحبشة آنذاك.

هاجر الهجرة الأولى إلى الحبشة أن يعودوا إليها مرة ثانية، فخرج ثلاثة وثمانون رجلًا وإحدى عشرة امرأة، ووصلوا إليها وأقاموا مدة طويلة، ثم عادوا بعد أن أَذِنَ اللَّه لرسوله ﷺ بالهجرة إلى المدينة.

موقف قريش من المهاجرين إلى الحبشة:

خشي أهل مكة من خروج المسلمين إلى الحبشة هذه المرة، ومن أجل ذلك أرسلوا عمرو بن العاص وعمارة بن الوليد ومعهما الهدايا النفيسة إلى النجاشي؛ كي يرد المسلمين إلى مكة، فلما دخلا عليه قالا له:

«أيها المَلِك: إن نفرًا من بني عمنا نزلوا أرضك، ورغبوا[١] عنا وعن ملتنا وجاءوا بدين ابتدعوه لا نعرفه نحن ولا أنت، فقد بعثنا أشراف قومهم لنردَّهم».

موقف النجاشي:

رفض النجاشي أن يردَّ المسلمين الذين هاجروا إليه قبل أن يسمع مقالتهم، ولما سمع منهم ما يدعو إليه النبي ﷺ من أخلاق

(١) أبغضونا وأعرضوا عنا.

كريمة، أسلم واقتنع بذلك رفض تسليم المسلمين إلى وفد قريش.

أهم الدروس المستفادة:

١- هجرة المسلمين الأوائل إلى الحبشة كانت مخافة الفتنة.

٢- مشاركة المرأة في الأمور المهمة منذ فجر الإسلام.

٣- عدل النجاشي رضي اللَّه تعالى عنه وإنصافه.

❀ ❀ ❀

الأسئلة

س١ : لماذا هاجر المسلمون إلى الحبشة دون غيرها من البلاد؟

س٢ : ضع علامة (✓) أمام العبارة الصحيحة ، وعلامة (×) أمام العبارة الخطأ :

(أ) كان الصحابة - رضي اللَّه عنهم - يتحملون الصعاب في سبيل اللَّه ( )

(ب) لم تكن الهجرة إلى الحبشة مثالًا للتضحية ( )

(ج) مَهَّدتْ الهجرة الأولى إلى الحبشة لفكرة الهجرة الكبرى إلى المدينة ( )

(د) خشي أهل مكة من خروج المسلمين إلى الحبشة في المرة الثانية ( )

(هـ) رفض النَّجاشي أن يرد المسلمين الذين هاجروا إليه حتى يسمع رأيهم ( )

س٣: اذكر أهم الدروس المستفادة من هذا الموضوع.

الموضوع السابع
مقاطعة قريش لبني هاشم وبني المطلب

في شهر المحرم سنة سبع من البعثة ٦١٧م رأت قريش أن أصحاب رسول اللَّه ﷺ قد نزلوا بلدًا أصابوا به أمنًا واستقرارًا، وأن النجاشي قد منع وحمى من لجأ إليه، وأن حمزة وعمر قد أسلما وأعلنا على الناس إسلامهما، ولم يرضيا عن استخفاء المسلمين.

ومن أجل ذلك كله فكرت قريش في طريقة جديدة تفسد بها على (النبي ﷺ) وصحبه غايتهم، فاتفقت على مقاطعتهم مقاطعة تامة، فلا يتزوجون من نسائهم ولا يبيعون لهم شيئًا ولا يشترون منهم ولا يخالطونهم، حتى يُسَلِّموا رسول اللَّه ﷺ للقتل وسجلوا هذه القرارات في صحيفة ختمت بأختام وعلقت في جوف الكعبة.

واستمرت هذه المقاطعة ثلاث سنوات متتابعة، لم يستطع أحد من المسلمين خلالها أن يدخل مكة، لكن كانت تصل إليهم بعض المساعدات السرية كالتي كان يقوم بها حكيم بن حزام (ابن أخي خديجة) إذ كان يحمل إليهم الطعام في ظلام

الليل إلى حيث يقيمون وكذلك هشام بن عمرو القرشي كان يأتي بالبعير محملًا بالطعام فيسير به ليلًا حتى يدخله الشِّعَب عليهم، وزهير بن أمية الذي ذهب في الصباح إلى الكعبة، فطاف بالبيت، ثم نادى في الناس: يا أهل مكة: أنأكل الطعام ونلبس الثياب وبنو هاشم وبنو المطلب هلكى؟ واللَّه لا أقعد حتى تشق هذه الصحيفة الظالمة، وأيَّده في هذا الرأي بعض العقلاء من القوم.

ما تم في الصحيفة:

علم الرسول ﷺ أن «الأَرَضَة»[(١)] أكلت الصحيفة ولم يبق منها إلا: «باسمك اللهم» فاستبشر أبو طالب خيرًا مما حصل للصحيفة، وعزم على الاستفادة من ذلك؛ فخرج في عدد من بني هاشم إلى الكعبة، وهناك خاطب الحاضرين من رؤساء قريش قائلًا: قد أخبرني ابن أخي أن وثيقتكم قد أكلتها الأرضة، فاكشفوا عنها حتى إذا صدق قولي كان عليكم أن تكفوا مقاطعتكم، وإن لم يصدق فإني أعدكم بتسليم ابن أخي، فوافقه الحاضرون من رؤساء قريش على اقتراحه، وكشفوا عن الوثيقة فوجدوها كما قال أبو طالب قد انمحت

---

(١) وهي النمل الأبيض.

كل الكتابة التي كانت عليها عدا لفظ (باسمك اللهم)؛ فتهلل وجه أبي طالب بشرًا وعمَّ وجوهَ المشركين الحزنُ والكآبةُ.

وقد تشجع بهذه الحادثة هؤلاء الذين عقدوا النية على نقض الصحيفة، فذهبوا إلى بني هاشم وبني المطلب في مكان حصارهم وطلبوا منهم أن يرجعوا إلى بيوتهم في مكة آمنين، وكان خروجهم في السنة العاشرة من البعثة وكان خروجًا عزيزًا.

أهم الدروس المستفادة:

١- تضييق قريش وحصارهم وإيذاؤهم للمسلمين.

٢- تحلي بعض المشركين بالمروءة والإنسانية والإنصاف.

٣- رحمة اللَّه تعالى بهؤلاء المؤمنين المحاصرين حيث نصرهم بجند من جنوده.

❊ ❊ ❊

الأسئلة

س١ : لماذا قاطعت قريش بني هاشم وبني عبد المطلب؟

س٢ : أكمل مما بين الأقواس :

(أ) استمرت مقاطعة قريش لبني هاشم وبني عبد المطلب . . . . سنوات (ثلاث - أربع - سبع)

(ب) كانت بعض المساعدات تصل إلى بني هاشم من خلال

(عمر بن الخطاب - حكيم بن حزام - عثمان بن عفان)

(ج) علم الرسول ﷺ أنّ الصحيفة قد . . . .

(سُرقت - أكلتها الأرضة - مَزَّقها أهل مكة)

س٣: ما أهم الدروس المستفادة من هذا الموضوع؟

الموضوع الثامن
عام الحزن

في العام العاشر من البعثة وقعت حادثتان للنبي ﷺ اهتز لهما قلبه.

الأولى: وفاة عمه أبي طالب:

كان أبو طالب من أشد الناس دفاعًا عنه ﷺ، فلقد صبر طويلًا على مناصرته، وبقي طول حياته على تأييده وحمايته، وضحى بنفسه وراحته من أجل سيدنا محمد ﷺ الداعي إلى دين يخالف دينه.

الثانية: وفاة السيدة خديجة رضي الله عنها:

توفيت السيدة خديجة رضي الله عنها زوج رسول اللَّه ﷺ، فحزن عليها النبي ﷺ حزنًا شديدًا، فهي أول من صَدَّق النبي فيما جاء به عن ربه، وأذهبت مخاوفه أول ما جاءه الوحي.

ولقد كان لوفاة عمه أبي طالب والسيدة خديجة رضي الله عنها، من الأثر ما جعل قريشًا تطمع في الرسول ﷺ، فتتابع الأذى عليه، ونالت قريش منه ما لم تنله في حياتهما.

خروجه ﷺ إلى الطائف

لما اشتد إيذاء قريش بالنبي ﷺ، ذهب إلى الطائف بعد موت عمه بأسبوعين تقريبًا، لعله يجد من ثقيف[(١)] من ينصره ويؤمن بدعوته، ولكنه لم يَلْق منها إلا الإعراض والإهانة، ولم يُجِبْه إلى دعوته أحد، بل أغروا به عبيدهم وسفهاءهم يقذفونه بالحجارة حتى ابتعد عن الطائف، فلجأ إلى حديقة عتبة بن ربيعة، فاحتمى بها وجلس في ظل شجرة من عنب فلما رآه ابنا ربيعة وقد أخذ منه التعب ونال منه الجهد، تحركت فيهما نخوة العرب، فأرسلا إليه عبدهما المسيحي (عَدَّاسًا) بقطف من عنب، فلما مدَّ الرسول ﷺ يده إليه قال: «بسم اللَّه » ثم أكل؛ فنظر عداس إلى وجهه ثم قال: «إن هذا الكلام لا يقوله أهل هذه البلاد» وأخذا يتحدثان، ثم سأله الرسول ﷺ عن دينه وبلده فقال: نصراني من نينوى[(٢)]، قال: أَمِنْ قرية الرجل الصالح (يونس بن متى)؟ فقال له: (عداس) وما يدريك ما يونس بن متى؟ قال ﷺ (ذاك أخي، أنا نبي وهو

(١) ثقيف: قبيلة معروفة كانت تقيم بالطائف.

(٢) بلدة على شاطئ دجلة بالقرب من مدينة الموصل.

نبي) فأخذ عداس يقبل رأس محمد ﷺ ويديه وقدميه، ولما رجع عداس إلى ابني ربيعة قالا له: ويلك يا عداس، مالك تُقَبِّل رأس هذا الرجل. قال: «يا سيدي ما في الأرض من هو خير من هذا الرجل».

عودة الرسول ﷺ إلى مكة:

ومن حديقة (عتبة وشيبة) اتجه رسول اللَّه ﷺ نحو مكة فلما وصلها وجد قومه أشد مما كانوا عليه من الخلاف والعناد، فلم يستطع دخولها إلا في حماية (المطعم بن عدى) الذي تسلح هو وبنوه وتوجهوا مع رسول اللَّه إلى الكعبة، فطاف بالبيت، ثم انصرف إلى منزله في حراسة المطعم وأولاده.

عَرْضُ نفسه على القبائل:

لقي رسول اللَّه ﷺ إرهاقًا شديدًا من أهل مكة وثقيف فأخذ يعرض نفسه في موسم الحج على قبائل العرب فينتظرهم على أبواب الطريق الموصلة إلى مكة، ويذهب إليهم في منازلهم. ويسأل عن القبائل قبيلة قبيلة، حتى عرض الإسلام على جماعة من قبيلتي الأوس والخزرج الذين كانوا يحجون في ذلك الموسم، وإن كانوا لم يستجيبوا له فقد تحدثوا عن هذه الدعوة بعد عودتهم إلى (يثرب) فتهيأت لقبولها بعض النفوس السليمة.

فلما كان موسم الحج من العام المقبل؛ جاء وفد من الأوس والخزرج وبايعوا رسول اللَّه ﷺ عند مكان في (مِنًى) يسمى «العقبة» ثم جاء وفد آخر في العام الذي يليه يتكون من ثلاثة وسبعين رجلًا وامرأتين، والتقوا مع الرسول ﷺ في نفس هذا المكان، وبايعوا الرسول ﷺ على أن ينصروه ويمنعوه مما يمنعون منه نساءهم وأبناءهم، وهذه هي بيعة (العقبة الثانية) التي كانت من أهم أسباب الهجرة النبوية المباركة إلى المدينة المنورة.

أهم الدروس المستفادة:

١- أثر وفاة السيدة خديجة وعمه أبي طالب على قلب النبي ﷺ.

٢- لطف اللَّه تعالى بنبيه والتفريج عنه.

١- اجتهاد النبي ﷺ في تبليغ دعوة اللَّه تعالى إلى الناس حتى في أصعب الظروف.

❋ ❋ ❋

الأسئلة

س١ : لماذا حزن النبي ﷺ على وفاة عمه أبي طالب وزوجته خديجة رضي الله عنها؟

س٢ : تحدث - باختصار - عن خروج النبي ﷺ إلى الطائف؟ وكيف استقبله أهل الطائف؟

س٣: ضع علامة (✓) أمام العبارة الصحيحة وعلامة (×) أمام العبارة الخطأ:

(أ) كان النبي ﷺ يعرض نفسه على القبائل لجمع الأموال منهم ( )

(ب) لقي النبي ﷺ قبيلتي الأوس والخزرج سكان (يثرب) وتحدث معهم عن الإسلام ( )

(ج) بايع الأوس والخزرج رسول اللَّه ﷺ في مكان يسمي (العقبة) ( )

❀ ❀ ❀

فهرس موضوعات الكتاب